

منتخبات التواريخ والآثار لمواضع عكار والجوار¹

إعداد د. جوزف عبدالله

I

بين طرابلس وحمص²

(ص 75)

1 - طرابلس وضواحيها

بنى مدينة طرابلس الحالية، بجوار نهر قاديشا، المسلمون الذين أقطعهم السلطان قلاوون الأراضي بعد الاستيلاء على مدينة طرابلس القديمة (عام 1289) وتدميرها. كانت المدينة قائمة على الساحل في المحلة المسماة حالياً الميناء el-mina أو طرابلس البحرية la marine. وكانت الأسوار المحيطة بها فسيحة لدرجة تسمح لثلاثة فرسان أن يعبرونها معاً وهم على ظهور الجياد³. وهكذا فإن نشوء المدينة الحالية القائمة على بعد فرسخ من الساحل يعود إلى ما بعد المرحلة الصليبية.

يبدو أن طرابلس لم تتل أهمية في العصور القديمة إلا لكونها أصبحت مركز الكونفدرالية الفينيقية. ويعود اسمها اليوناني (تريبولي Tripoli) إلى أن الصيغونيين والصوريين والأرواديين كانوا يقطنون فيها في ثلاثة أحياء مختلفة⁴. كما نجهل اسمها الفينيقي، ولكننا نعرف، استناداً إلى ديليتزش⁵ Delitzsch، بوجود "ثلاث مدن" أو ثلاثة أحياء باسم مخلات Makhallat وماييز Maïs وكاييز Kaïs، المذكورة في حوليات آشور ناصربال. والأكثر احتمالاً أن واحدة من هذه المدن كانت قائمة في موقع طرابلس البحرية (ص 76): المينا. أما المدينتان الباقيتان فتقعان بين جبيل Byblos وسيمير⁶ Simyra، دون ان نتمكن من المزيد من التحديد.

¹ ننوي تحت هذا العنوان تقديم وترجمة النصوص التاريخية المتعلقة بمنطقة عكار، لنسهل على الباحث في شؤون هذه المنطقة الوصول بسهولة إلى المراجع والمعلومات المطلوبة. وكذلك لنضع أمام أبناء المنطقة حقيقة تاريخهم وتراثهم العريق ولقد استعجنا المهندس إيلي عبود، صاحب موقع kobayat.org، وهو العامل متطوعاً بجد وهمة لا يقتران في سبيل خدمة بلدته القبيات ومحيطها عكار، فلم يتوفر لنا الوقت الكافي لتحقيق هذا النص ورد المراجع العربية الواردة فيه إلى أصولها. نأمل أن نسد هذه الثغرة لاحقاً. وهنا نوجه النداء لمن يتقن اللغة الألمانية والإيطالية والفرنسية القديمة واللاتينية وندعوهم للتطوع والمساهمة في هذا المشروع الثقافي التراثي.

² هذا النص هو ترجمة الفصل الثاني من كتاب رينيه دوسو الطوبوغرافيا التاريخية لسورية في العصور القديمة والوسطى
DUSSAUD René, Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, Librairie Orientaliste Paul
GEUTHNER, Paris, 1927, pp. 75-115. ساعدت متطوعة في ترجمة هذا النص الأنسة ماري إبراهيم ما اقتضى التنويه.

³ راجع: QUATREMÈRE, Moufazzal Ibn Abil-Fazail, Histoire des sultans mamlouks, Patr. Or., (XII rt, XIV), II, 1, P. 103 et 104.

⁴ راجع: RENAN Ernest, Mission de Phénicie, Paris, 1864-74, p. 119 et suiv.; A. PIETTSCHMANN, Gesch. Der Phönizier, Berlin, 1889, p. 41 et suiv.; BABELON Ernest, Les Perses Achéménides, les satrapes et les dynastes tributaires de leur empire, Paris, 1893, p. CLXXXVII et suiv.; HILL, British Museum Catalogue of the Greek coins of Phoenicia, Londres, 1910, p. CXVI et suiv.

⁵ راجع: MASPERO Gaston, Histoire ancienne des peuples de l'orient classique, II, Paris, p. 172.

DELITZSCH, Paradies, Wo lag das Paradies?, Leipzig, 1881. P. 282-283 ;

⁶ يجب أن نصح مع ساندا Sanda ووينكلر Winckler (Die Keilinschriften und das Alte Testament von Eberhard) (Schrader. Ausgabe von D^r H. ZIMMERN und D^r H. WINCKLER, Berlin, 1903, p. 108 note 2) ونضع أموراً مكان سيميرافي: Keilinschriftlich Bibliothek, hrsgg. Von E. Schrader, I, p. 109.

يجدر البحث عن آثار طرابلس القديمة في الضواحي المتاخمة للمرفأ الحالي، طرابلس البحرية أو الميناء؛ فالعملات القديمة تؤكد أن معابد هامة بنيت فيها. ونعرف منها خاصة معبد عشتروت (عشتار، عشتروت) Astarté المؤلف، على ما يبدو، من ساحة مدخلها الرئيس مزين بتمثال لعشتروت، ويحتوي على معبدتين صغيرين⁷. ويمكننا الافتراض أن أحد هذين المعبدتين كان مكرساً لعشتروت والآخر لديوسكورس Dioscures، وكانت لعبادتهما حظوة خاصة في طرابلس. وثمة معبد آخر كان مكرساً لزوس هاغيوس Zeus Hagios، وهو يمثل أدونيس، ومجسد على شكل تمثال نصفي، رأسه شعاعي⁸ وغالباً ما يكون مرفقاً بالشمس (أو أبولون Apollon) وبالقمر (أو أرتميس Artémis)⁹.

إن كل الخرائب القديمة غير ظاهرة حالياً لأن الأبحاث الدقيقة التي قام بها ماكس فان برشم Max Van Berchem أثبتت أن الأبراج القديمة المنتشرة على خط الشاطئ في محيط ميناء طرابلس لم تبينَ قبل حقة السلاطين المماليك¹⁰. وإنما لنتصور أنه تحتم إنشاء دفاعات للمدينة من جهة البحر ابتداءً من سنة 1289، تاريخ استيلاء السلطان قلاوون على طرابلس¹¹.

ولكننا (ص 77) نعتقد أنه علينا أن نستثني البرج السابع الواقع على المصب الشرقي لنهر قاديشا والمسمى حالياً "برج العدس". ونظن أنه يجدر بنا في الواقع اعتباره "حصن أبو العدس" الذي ذكره الإدريسي. وفي الحقيقة يعود هذا الحصن إل نظام دفاعي آخر، يهدف إلى حماية المدينة من الهجمات البرية، ويحتوي، لجهة الجنوب، على موقع لإقفال معبر رأس الشقعة Théouprosopon الذي سنعود للكلام عنه لاحقاً، وانف الحجر أو أناف¹² Anafe أو أنفة¹³ Nephin، التي من شأن فرضة عميقة تفصلها عن اليابسة أن تسمح بتحديد ما كأنها كلها تقريباً داخل البحر¹⁴ in mare fere

⁷ BABELON, loc. Cit., pl. XXXIV, 22; HILL, loc. Cit., pl. XXVIII, 1 et 5.

⁸ راجع: Byblos et la mention des Gblites dans l'Ancien Testament, dans Syria, 1923, p. 305-306.
⁹ BABELON, loc. Cit., XXXIV, 17 et 18; HILL, loc. cit., pl. XXVII, 14; XXVIII, 3 et 4, surtout pl. XLIII, 12. تعرف هيل HILL على مذبح لا على معبد، وهذا ما يبدو لنا محالاً. ولربما دفعه إلى ذلك شكل اللوحة 17، XXVII واللوحة 11، XLIII، فأوله على أنه منظر معبد ومذبح، في حين أننا نظن أن المقصود هو المدخل الكبير للمعبد ذاته أو للناورس.
¹⁰ VAN BERCHEM et FATIO, Voyage en Syrie, I, p. 122 et suiv. هذا هو أيضاً رأي راي REY. أهم هذه البرج المعروف باسم برج السباع.

¹¹ راجع حول الاستيلاء على المدينة وتدميرها وإعادة إعمارها بالقرب من نهر قاديشا: المقريري في QUATREMÈRE, SOBERNHEIM موجزاً تاريخياً لطرابلس في ظل السيطرة العربية، في: VAN BERCHEM, CIA, Syrie, p. 37 et suiv. ومنذ مدة وجيزة تم اكتشاف واحد من النقوش العربية وهو بالغ الأهمية لأنه يعود إلى تاريخ سابق على الصليبيين، وسينشره M. G. Wiet. يجب مراجعة شتى التواريخ عن الحروب الصليبية لمعرفة حال طرابلس في المرحلة الصليبية حيث كانت هذه المدينة عاصمة كونتية طرابلس. كما أن بورشار دي مون سيون²⁸ Burchard de Mon Sion يقول فيها علم 1283 بطرابلس مشهورة جداً وهي كلها تقريباً في موقع على البحر، مثل صور، Tripolis, nobilis valde et fere tota in corde maris sita, sicut Tyrus. وهو يقدر بثلاثة آلاف بيزنت من الذهب قيمة محاصيل بساتين طرابلس في سنوات المواسم الجيدة.

¹² RENAN, Mission de Phénicie, p. 141. Voir ci-dessus Ampa et Knudtzon, p. 1156 (Ambi)
¹³ REY, Col. Fr., p. 370; HEYD-RAYNAUD, I, p. 177, 322-323, 357.

من YAQOUT, I, p. 390; et LE STRANGE, p. 394.
¹⁴ BURCHARD DE MONT SION, p. 27.

totum، حصن القلمون¹⁵ أو كالاموس Calamos القديمة¹⁶ وحصن أبو العدس¹⁷، وارطوسية Artousia.

يضيف الإدريسي¹⁸ الذي ندين له بهذه المعلومات أن أشهر الأعمال التابعة لطرابلس كانت الشفيقة esh-Shafiqqa، وربما علينا قراءتها السفينة¹⁹ es-Sofeina، (ص 78) والزيتونية ez-Zeitouniya التي يمكن أن تكون الزويتينة²⁰ ez-Zouweitina، والراعية، وهي غير محددة المكان، والحدث في الجبل العالي في الجنوب الغربي لإهدن، وأميون وهي قرية كبيرة تقع جنوبي طرابلس.

يسمى القطاع القائم بين البترون وطرابلس الكورة، وفيه أميون وبكفتين وحامات وكفرحزير وكفرقاهل وكفتون.

ما يزال اسم أرطوسية Orthosia ou Artousia محفوظاً في المكان المدعو أرض أرطوسي Ard Artousi. وكانت أرطوسية مدينة بحرية²¹ ثانوية الأهمية لأنها لم تصك عملة إلا ابتداءً من القرن الأول قبل عصرنا²². نميز أطلالها عند مصب نهر البارد، على الجهة الشمالية منه. وعلى الجهة الأخرى من النهر، مباشرة بعد الجسر الذي كان يحمل في القرن الخامس عشر اسم جسر أرطوسية²³، فإن خان العبدية حيث ما زالت تتوقف كل القوافل يمثل "موتاتيو بروتوس" "mutatio"

¹⁵ حصن مبني على نبع، NASSIRI KHOSRAU, Sefer Nameh, éd. SCHEFER, p. 42-43; cf. THOMSON, Bibliotheca sacra, V (1848), p. 9-10; REY, Col. Fr., p. 364; RENAN, Mission de Phénicie, p. 140 ; LE STRANGE, Palestine, p. 476 ; VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 38.

¹⁶ PLINE, H. N., V, 78; Polibe, V, 68; HONIGMAN, no 229 a. ¹⁷ IDRISI, p. 17; LE STRANGE, العدس، كما يقترح ذلك الأب لامنس، Père LAMMENS, Mél. Faculté Orient de Beyrouth, I (1906), p. 249، دونما تعيين لموقعه.

¹⁸ ثبت هنا نص الإدريسي الذي سيرد استعماله تكراراً، أخذين بعين الاعتبار تعدد النسخ المخطوطة واختلاف كتابة الأسماء من نسخة لأخرى، فضع بعد كل اسم الأشكال المختلفة لكتابه بين هلالين: "ينضاف إليها (إلى طرابلس) عدة حصون وقلاع معمورة داخلية في أعمالها مثل أنف الحجر المتقدم ذكرها وحصن القالمون وحصن أبي العدس وأرطوسية (ارموسية، افسوية) ولها من أمهات الضياع المشهورة المذكورة أربعة فمنها الضيعة (القرية) المعروفة بالشفيقية (الشفيقة، الشفيقة) والزيتونية (الزيتورية، الزيتورية) والراعية (العربية) والحدث وأميون...". في "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، المجلد الأول، 1989، عالم الكتب، بيروت، ص 373. المترجم.

¹⁹ اقترح لامنس (المرجع السابق) هذا التصحيح المبدع؛ ولكن هناك موقعان باسم السفينة (يقدم إليي سميث Eli Smith اسم السفينة في لوائحه المضافة إلى (ROBINSON, Palästina, III, p. 941) واحدة تقع شرقي بلدة الشيخ محمد (ELI SMITH, loc. cit., p. 941) ولعلها هي التي قصدها الأب لامنس لأنه يتحدث عن القضاء الشمالي عكار. والأخرى، لعلها التي قصدها الإدريسي، وتقع إلى الجنوب والجنوب الغربي لبلدة الشيخ محمد، بالقرب من نهر البارد (ELI SMITH, loc. Cit, p. 940; carte E.M., 1920: El-Soufeiné).

²⁰ زويتينة إليي سميث (ELI SMITH, loc. cit., p. 941) زوابتينة Zoabtiné على خارطة E. M. 1920، جنوبي النهر الكبير. هذه الخارطة على أخطاء كثيرة خاصة في هذه المنطقة: فإذا ما انطلقنا من الزويتينة مباشرة إلى الجنوب، نقرأ هيتلا Heitela مكان هاببلا Habilla، الغزيلة Ghouzeilé مكان غليزبليه Alizeblé، حميص Houmeis مكان حيميص Himeis، كنيسة Kouneyisé مكان كنييسة Kinibsé، سويسة Souweisi لا سييو Siyou.

²¹ المكابيون الأول، 15: 37، اكتشف رفات القديسين، لوقا وفوكاس ورومانوس: مرمدة من رصاص فيها عظام محترقة. راجع: J. B. CHABOT, Pierre l'Ibérien, ROL, III, p. 384 et suiv.

²² RENAN, Mission de Phénicie, p. 116; BABELON, Les Perses achéménides, p. CLXXVI, et p. 214 ; J. ROUVIER, Numismatique des villes de la Phénicie, p. 176 ; HILL, Brit. Mus. Cat., Phoenicia, p. LXXVI et p. 126.

²³ LANZONE, Viaggio... di Kaid Ba, p. 8; حيث توقف عند الخان بالقرب من النهر: "مياه عذبة".

”Bruttus الوارد في الرحلة من بوردو إلى القدس: من هنا نستنتج أن الاسم الحالي للنهر يعود إلى العصور القديمة.

وكالعادة كانت عشترت إلهة مدينة أرطوسية، وهي تبدو، في المعبد الرئيس (ص 79) المطبوع على العملة²⁴، واقفة وهي حاملة عصا ومتوجة بهامة النصر، بينما يجري النهر تحت قدميها. يظهر نموذج نادر جداً²⁵ أن الإلهة كانت إلى جانب إلهين آخرين. ليس الإله إلى جهة اليمين سيبييل Cybèle إنما هو بعل Baal حاملاً المنجل le Harpé، السلاح الملكي الفينيقي²⁶ القديم، والمثبه هنا بسلاح كرونوس Kronos، وهو على عربة يقطرها زوج من العنقاء²⁷ sphinx ou griffons. أما الإله لجهة الشمال فهو غير واضح، ومن الممكن على ما يبدو أن نعتبر كل المرتفعات في لبنان الشمالي لا تشكل وحدة إقليمية (بلاد النيجا Nega، بلاد الجبيليين) فحسب، إنما أيضاً وحدة دينية من خلال الإله أيل (المثبه بكرونوس) بوصفه بعل المنطقة، وعشترت كبعلة محلية (إلهة مدينة poliade) والإله أشمون- أدونيس (زوس هاغيوس في طرابلس). ولقد عُثر في فيع، شمال أميون، على نموذج مثير لعشترت يعود إلى الحقبة الفارسية²⁸.

كانت هذه المنطقة مكتظة بالسكان بشكل ظاهر وناشطة في الألفية الثانية قبل عصرنا. ويجدر بنا أن نعين فيها موقع المدينة المدعوة أولازا Ullaza التي ورد ذكرها مراراً في لوائح تل العمارنة²⁹. إنه لمعلوم الهجوم الذي قامت به أساطيل أرواد ضد أولازا، لتصل من بعدها إلى سمور Sumur (سيميرا Simyra)³⁰، وهروب سكان أولازا إلى جبيل³¹. تقع أولازا إذاً على الشاطئ وحيث يمكن الوصول بسهولة إلى جبيل عن طريق البر.

إن موقع أرطوسية يتفق مع هذه المعطيات. ومن جهة أخرى ثمة توافق على تعيين أولازا بأنها أنراتا Anrata الواردة في اللوائح (ص 80) المصرية³². وعليه فإن مماثلة أنراتا بأرطوسية، في ظل هذه المعطيات، ليس من باب المغامرة. وعلى الأرجح جاءت هذه اللفظة الأخيرة من تحريف اسم قديم للمكان، خصوصاً أنه لا صلة لها بأي اسم جغرافي مقدوني أو سلالة ما. تقع أولازا على ضفاف نهر مرنا³³ Merna وهذا هو أيضاً موقع أرطوسية، وعليه يمكن الافتراض أن مرنا هو الاسم القديم لنهر الباراد.

²⁴ HILL, Brit., Mus., Cat. Phoenicia, pl. XVI, 3 et XLI, 18.

²⁵ BABELON, Les Perses Achéménides, pl. XXVIII, 21.

²⁶ هذا ما أثبتته اكتشافات فيرولو Viroilleaud ومونتيه Montet في جبيل، راجع: POTTIER, Syria, 1922, p. 298 et suiv.

²⁷ BABELON, l. c., pl. XXVIII, 16 et 19; HILL, l. c., pl. XVI, 1 et XLI, 16; voir nos Notes de myth.

Syrienne, p. 70 et 148.

²⁸ RONZEVILLE, Notes, p. 179; R. DUSSAUD, Revue de l'Histoire des Religions, 1913, II, p. 62.

²⁹ راجع: O. WEBER, dans KNUDTZON, Die El-Amarna Tafeln, p. 1141 et suiv.

³⁰ KNUDTZON, op. cit., no 105, 23.

³¹ Ibid., no 105, 84.

³² يشير غوثيه (GAUTHIER, Dict., I, p. 47) إلى محاولات تقريبها مع أرواد، ولكنه يعتبر هذا التعيين غير أكيد.

³³ GAUTHIER, Dict. Géogr., III, p. 51.

هددت جيوش الغزوات، في كل العصور، طرابلس من ناحية وادي إلوثيروس³⁴ Eleuthère أو النهر الكبير الذي يخلق بمجره وبمجري روافده فرجة بين لبنان وجبال النصيرية. ولهذا كانت المراكز الدفاعية كثيرة في هذه النواحي. يجب الإشارة بشكل خاص إلى عرقة وحلبا³⁵ لجهة الشمال الشرقي، ومن ثم لجهة الشمال مجموعة حصون صغيرة سنتناولها لاحقاً. لعبت عرقة دوراً هاماً منذ أقدم العصور حتى نهاية المرحلة الصليبية. لقد سبق ورأينا ان سفر التكوين (10: 15 و 18) يشير (بعد تحريره مما أضافه المتعاقبون على إعادة كتابته) إلى أن المجموعة الفينيقية المركزية كانت مؤلفة من العرقين Arqites والسنيين³⁶ Sinites. يرد اسم عرقة في لوائح تل العمارنة بشكل عرقاتا³⁷ Irqata الذي يصبح في العربية عرقة Irqa، وفي النصوص الآشورية بشكل عرقة³⁸ Arqa.

(ص 81) كانت هذه المدينة في العصر الروماني مركزاً هاماً لعبادة الإلهة فينوس أرشيتيدس³⁹ Vénus Architidis (الزهرة) التي حدد هيل HILL نوعها على العملات، والتي وصفها ماكروب بقوله: " Simulacrum hujus deae in monte Libano fingitur capite obnupto, specie tristi, faciem manu laeva intra⁴⁰ amictum sustinens; lacrimae visione conspicientium manare creduntur" كان هناك معبد آخر مكرس لعشترت المدينة على رأسها تاج، وماسكة العصا بيدها، وقدمها على الإله- النهر الجاري، نهر عرقة. ومن الملاحظ أن هذه الإلهة تشبه إلى حد بعيد تلك التي وجدناها بين زوج من العنقاء على عملات أرطوسية، ما يؤكد الاتحاد الوثيق بين هاتين المدينتين. ثمة ميل إلى جعل جبيل هي المركز الديني لهذه المنطقة، ولكن نفس الآلهة الجبيلية توجد في عرقة وطرابلس. ويبدو أن قدسية "زوس هاغيوس" المعبود في طرابلس مستمرة في اسم النهر المجاور لها، نهر قاديشا، وتنتشر صفة القداسة هذه في كل جون عرقة المسمى ابيروس كولبوس⁴¹ Hieros kolpos.

³⁴ راجع لاحقاً حول إلوثيروس أو النهر الكبير.

³⁵ راجع حول حلبا التي سماها الصليبيون ألب: REY, Col. Fr., p. 367; LE STRANGE, Palestine, p. 352; NASSIRI KHOSRAU, trad. SCHEFER, p. 80; VAN BERCHEM, Journ. Asiat., 1902, I, p. 442 et R. RÖHRICHT, Kön. Jer. p. 929, note 5; R. DUSSAUD, Voyage, p. 134. والمراجع التاريخية في: Revue arch., 1897, I, p. 306.

³⁶ راجع لاحقاً حول السن.
³⁷ WEBER, dans, KNUDTZON, Die el-Amarna Tafeln, p. 1143; CLAUSS, ZDPV, XXX, p. 13.
³⁸ DELITZSCH, Wo lag das Paradies, p. 282; W. MAX MULLER, Asien und Europa, p. 247 et suiv.; BAUDISSION, dans HERZOG-HAUCK, Realencycl. s. Arkier. Bibliographie dans G. WIET, Journal asiat., 1921, II, p. 112-113 et OLMSTEAD, Journ. Amer. Or. Soc., 1921, p. 366 et note 45.

³⁹ بين لينورمان (LENORMANT, Gaz. Archéol., 1875, p. 97) عبثية التصحيح بفينوس أفاستيس Vénus Aphacitis. حول بيبليوغرافيا هذه المرحلة: E. SCHÜRER, Gesch., I, (3^e et 4^e éd.), p. 594, n. 36; HONGMANN, n° 69

a.
⁴⁰ Sat., I, 21, 5; HILL, Brit. Mus. Cat., Phoenicia, p. LXXII.
⁴¹ Steph. Byz.:

تجدر الإشارة، من وجهة نظر طبوغرافية، إلى سؤالين اثنين. يدعو إلى طرح السؤال الأول نقش لاتيني اكتشفه رينان، يحدد حدود إقليم عرقة التي أصبحت قيسرية لبنان مع حدود جيغرتا⁴²: " Fines positi inter Caesarenses ad Libanum et Gigartenos de vico Sidonior[um] ".
 "...jussu...". عثر رينان على هذا النص في قرية عبرين، ولكن مصدره قلعة المسيلحة. ومنه استنتج رينان، أولاً، أن جيغرتا كانت تقع بالقرب من قلعة المسيلحة، ويسنده في ذلك قدامى المؤرخين. لقد جعل سترابون Strabon حصني سيذا Sinna وبوراما Borrarna الواقعين على مرتفعات لبنان مقابل الحصون (ص 82) التي تحمي مناطقه المنخفضة مثل البترون وجيغرتا⁴³.
 ويذكر بلين Pline، من جهة أخرى، وفي الترتيب الآتي، أسماء مدن هذه المنطقة: البترون Botrys، جيغرتا، ترييريس Trieris الهري، كالاموس Calamos القلمون⁴⁴.

يحظى تعيين بلين لهذه المواقع بأهمية خاصة إذا ما لاحظنا أن موقع ترييريس يتماثل مع الهري، مباشرة شمالي تيوبروزوبون Théouprosoyon، رأس الشقعة⁴⁵ الذي ما يزال محتفظاً باسمه. تستمر أهمية هذا الموقع في العصور الوسطى نظراً لتوافق الآراء في احتوائه على بوي دي كونيتابل⁴⁶ Puy du Connétable.

إذا كان موقع ترييريس ليس إلا الهري⁴⁷، فإن فرضية رينان أن جيغرتا تقع بالضرورة في محيط المسيلحة هي فرضية صحيحة. يتفق رينان وفان برشم في القول أن قلعة المسيلحة الجميلة جداً لا تحتوي في وضعها الحالي على أي قسم من البناء يعود إلى ما قبل العصور الوسطى⁴⁸. إنما ذلك لا يمنع أن الصخرة العامودية التي تقطع طريق الممر الجبلي بين شعب رأس الشقعة Théouprosoyon ولبنان كانت مستخدمة منذ العصور القديمة، وأنه في هذا الموقع كان مأوى قطاع الطرق الذين تكلم عنهم سترابون. وعلى كل حال فإن بومبي Pompée وضع حداً لأعمال اللصوصية، وازدهرت هذه المنطقة التي ذكرها جورج القبرصي Georges de Chypre باسم كومي جيغرتا⁴⁹ Komè Gigerta. وعليه فالحصن الصغير نفسه قد يكون في حينه يشكل حياً في كومي، وقد يكون أيضاً الحي الصيداي Vicus Sidoniorum المذكور في النقش اللاتيني. سبق أن

RENAN, Mission de Phénicie, p. 149; CIL, III, 183. 42

STRABON, XVI, 2, 18. 43

PLINE, H. N., V, 19, 78. 44

STRABON, XVI, 2, 15. 45

REY, Col. Fr., p. 371; LAMMENS, Mél. Fac. Orient., I, p. 168 et suiv. 46

غالباً ما تتم مطابقة ترييريس مع أنفة؛ راجع هوننغمان (HONIGMANN, n° 475 a) الذي يعطي اسماً آخر لترييريس: شمرة Chamarra.

RENAN, Mission de Phénicie, p. 148 48
 بل يرد ذكرها قبل القرن السادس عشر. (LAMMENS, Mél. Fac. Orient., I, p. 268-270) أنه

Ed. Gelzer, 977 et p. 185; Honigmann, n° 196 a. 49

رأينا أن الصيداويين يملكون منطقة كاملة في طرابلس. وليس مستغرباً أن يكونوا قد سكنوا في عدة نقاط إستراتيجية على الطرقات التي تؤدي إلى طرابلس⁵⁰.

يبقى أن نشرح موضوع أن سكان (ص 83) المنطقة المحيطة بقلعة المسيلحة قد كان لهم حدود مشتركة مع سكان منطقة عرقة، أو قيصرية لبنان. ونعتقد أنه من غير المجدي أن نستعين بفرضية مومسن Mommsen القائلة بوجود أرض محصورة خارج منطقة القيصريين (العربيين)، خصوصاً أن الدقة التي كتب بها النص تضم إشارة تهدف إلى تجنب كل خطأ. إنما قبل الغوص في هذا الموضوع، علينا مناقشة سؤال آخر كثر الجدل فيه. نعلم أن اسكندر سويروس Alexandre Sévère ولد في عرقة⁵¹. والحال فإن واحدة من عملات هذه المدينة تحمل العبارة الآتية: " Col. Cesaria Itur⁵²". وهذا ما يدفع إلى التساؤل كيف يمكن لعرقة أن تكون ضمن نطاق أيطورية Iturée. أمام هذه الصعوبة، ثمة من اقترح، بشكل خاطئ تماماً، أن تعتبر هذه العملة تابعة لمنطقة قيصرية بانياس⁵³ Césarée Panéas. ولكنه يجب عدم الخلط بين أيطورية والأيطوريين. ففي العصر الإسرائيلي اعتبرت عشائر الأيطوريين من بدو صحراء سورية. وفي سفر الأخبار، سكن هؤلاء البدو في منطقة عبر الأردن، وسرعان ما تدفقوا من هناك إلى لبنان الشرقي حيث أسسوا مملكة عاصمتها خلقيس Chalcis (عنجر Andjarr). وكانوا، على حد قول سترابون⁵⁴، يسيطرون على شمال لبنان عند مجيء بومبي. والعملة التي سبق ذكرها تؤكد هذه الشهادة إذ أنها تثبت أنه في الحقبة الرومانية كان حكم الأيطوريين يمتد إلى عرقة. ونجد تأكيداً على صلة هذه المدينة بلبنان في كونها كانت تنتمي إلى مملكة أغريبا الثاني Agrippa II عندما مرّ فيها تيتوس⁵⁵ Titus. وهكذا يتم بسهولة تفسير النص المذكور قبل قليل والذي يعين الحدود بين أهل المسيلحة وأهل عرقة.

(ص 84) أثناء تقدم الفرنجة، في الحملة الصليبية الأولى، وجدوا هناك مدينة محصنة في وسط مقاطعة مزدهرة حيث تكثر المياه، والمرتفعات تغطيها الغابات، والتلال مزروعة بشجر الزيتون، والسهول مقسمة إلى حقول مزروعة ومراع⁵⁶. يذكر الإدريسي، في منتصف القرن

⁵⁰ يبالغ رينان (RENAN, Loc. Cit., p. 150) بتضخيم وعورة طريق هذا المضيق الذي كانت تفضله القوافل دوماً لأنه أقصر وأسهل بكثير من الطريق الساحلية.

⁵¹ Hist. Aug. Alex. Sep., 5: "Alexandri nomen accepit, quod in templo dicato apud Arcenam urbem Alexandro Magno, natus esset..."; cf. ibid., 1 et 12, et Aurel. Victor Caes., 24: "Cui Duplex, Caesarea et Arca, nomen est".

⁵² HILL, l. c., p. LXXIII.
⁵³ REGLING, Zeitsch. Für Numismatik, XXIV, p. 133 et suiv.

⁵⁴ STRABON, XVI, 2, 18. EMIL SCHÜRER, op. cit., I, p. 707 et suiv.; et nos Arabes en Syrie avant l'Islam, p. 10-13.

⁵⁵ SCHÜRER, Gesch., I, 4^e éd., p. 594, n. 36.
⁵⁶ BENEDICT DE ACCOLTIS, Hist. occ., V, p. 597 et suiv.; cf. RAOUL DE CAEN, ibid., III, p. 680.

الثاني عشر، عرقة كمدينة غنية وافرة السكان، تغذيها المياه بواسطة قناة⁵⁷. إن هذه القناة التي تتبعنا مجراها من عرقة إلى عكار، كانت إما محفورة في الصخور، وتستعمل كطريق بالقرب من جبل Dibel وإما تشكل عملاً فنياً كما في القنطرة Qantara حيث تمر القناة بشكل قوس كامل، على رافد من روافد نهر عرقة⁵⁸.

لفت الدمشقي النظر إلى المدينة القديمة عندما ذكر 'لحصون عرقة وحلبا مع أراضٍ واسعة مقسمة إلى مقاطعات وأقضية، وإليها تنتمي جون Djoun وروجاليا⁵⁹ Rodjaliya وهما مندثرتان حالياً". لقد أصيب ازدهار عرقة بنكسة كبيرة عندما استولى عليها بيبرس عام 1266، إنما بقي الموقع محافظاً على اسمه القديم حتى أيامنا هذه⁶⁰.

تذكر نصوص القرون الوسطى عدداً كبيراً من المزارع Casaux حول عرقة وطرابلس. ولقد أدرجت مجموعة منها في عقد هبة إلى فرسان الاسبتالية⁶¹: مسدليا Misdelia هي (ص 85) بالتأكيد مجدليا Medjdelya شرقي طرابلس⁶²، وأرداكيوم Ardacium ولعلها كانت في موقع أردي Ardi وأردات Ardat، وعلما Alma التي تحتفظ باسمها في الجوار، وبيت صاما Bethsama وهي بصرما⁶³ Besarma جنوبي طرابلس، وبيتسيديون⁶⁴ Bethsedion، وسيراقتيني⁶⁵ Ceraphtenie، وبحني Bahanni هي على الأرجح بحنين Behannin قرب أرطوسية⁶⁶ Orthosia، وكورنونيوم⁶⁷ Cornonium، وكوليات Coliath أي قليعات Qoulei'at التي سنعود إليها لاحقاً، وأرواث Aroath

⁵⁷ IDRISI, p. 13; LE STRANGE, Palestine, p. 398. (النص الحرفي لما قاله الإدريسي عن عرقة: "عرقة وهي مدينة عامرة حسنة في سفح جبل قليل العلو ولها في وسطها حصن على قلعة عالية ولها ريبض كبير وهي عامرة بالخلق كثيرة التجارات وأهلها مياسير وشربهم من ماء يأتيهم في قناة مجلوبة من نهرها ونهرها جار ملاصق لها وبها بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر وبها مطاحن على نهرها المتقدم ذكره وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وحصنها كبير وعيش أهلها خصب رغد وبنائها بالجص والتراب والخير بها كثير؛ "نزهة المشتاق..."، مرجع سابق، ص 373-374؛ المترجم).

⁵⁸ Rvue Archcol., 1897, I, p. 305 et suiv.؛ اعتبر روبنسون تقرير شاو (SHAW, Travels, p. 270) الذي ذكر هذه القناة خيالياً: ED. ROBINSON, Neuere Bibl. Forschungen, p. 758, n. 1.

⁵⁹ DIMASHQI, p. 208; LE STRANGE, op. cit., p. 352. لم يتم العثور على موقع جون ولا على موقع روجاليا. وإذا ما افترضنا وجود خطأ في التعرف إلى أحد حروف كلمة روجاليا ونطقه ج بدل الحرف ح، لأمكننا التفكير بموقع ريجانية شمال شرق بلدة الشيخ محمد: ROBINSON, Palaestina, III, p. 941.

⁶⁰ إن لفظ عرقة ليس خطأ كما قال فان برشم (VAN BERCHEM, Journal asiat., 1902, I, p. 393-394) لأن لوائح تل العمارنة (KNUDTZON, p. 1143) تحمل على الدوام كلمة إرقاتا irqata بيد أنه كان يساء تفسيرها. والمصري لا يحسن تنعيم الحرف الأول من الكلمة (يترجم غوتنيه الكلمة أرقاتو ârquatou، p. 153). (GAUTHIER, Dict., I, p. 153). راجع حول الجغرافيين العرب غير المذكورين أعلاه: LE STRANGE, p. 397-398.

⁶¹ Cart. Gén., I, p. 76 et suiv.; acte du 8 février 1128. هذا ما اقترحه راي REY, Col. Fr., p. 369؛ RHRICHT, ZDPV, X, p. 257.

⁶² LAMMENS, Ml. Facult Orient., I, 1906, p. 254 et suiv. تثبت كتابة الاسم بالفرنسية أنه كان يلفظ في حينه بت بيت bait، لا ب be. ومن المحتمل أن بيتاموم Bethamum (RHRICHT,) ZDPV, X, p. 235) بالقرب من طرابلس قد تكون في ذلك الموقع.

⁶³ يجب تعيينها في موقع ما باسم سيدة Sai'd ou بيت سيدة Bet-Sai'd. يعتقد لامنس (LAMMENS, loc. Cit., p. 254) أن بيتسيديون Bethsedion فيها تحريف بسيط لاسم بيتليون Bethlion الذي يعين موقعه في بارحليون Barhelioum أو بيراحليون Berahliyoun.

⁶⁴ يقترح راي REY, Col., fr., p. 365) السلفتانية Self et-Tani التي يجب التحقق من كتابتها. وبالإمكان أيضاً التفكير بتصحيح الاسم وكتابته سفرتاني Cephartenie.

⁶⁵ REY, Col. Fr., p. 361. يرد في خريطة هيئة الأركان لعام 1920 (E. M. 1920) اسم أبو حنين Abou Henin. يقترح روهريخت (RHRICHT, ZDPV, X, p. 257) خرنوبية Khurnubiy في عكار؛ بينما يفضل لامنس (LAMMENS, Ml. Facult Orient., I, p. 258) كفرنون Kafir Noun في عكار.

التي لاستحالة تعيينها نقترح كتابتها أركات Arcath كواحد من أشكال كتابة أركاس Arcas أو عرقة Arqa، وسنديانا Cendiana التي هي بالتأكيد السندية Sendyané في عكار، أما أبيا Apia أو آسيا⁶⁸ Asia وفيلا سيكا Villa Sicca ودوركارب Durcarbe المذكورة في نفس النص فهي غير محددة بشكل واضح.

وفي موضع آخر نقرأ أبدين Abdin (عبدین 'أبدن)، وأير Aer (أنظر لاحقاً هاير Hayr)، أردين Ardin (حردین Hardin أو حرادين Haradin جنوبي عربي عديين)⁶⁹، وبنيران Beniaran أو بنيهاران Beniharan، وبنهارا Benehara (بنهاران عربي عديين)⁷⁰، وبيترانديمير Bertrandimir التي لا يبدو أنه تم تعيينها بعد⁷¹.

تشكل بو ومبر Bocombre وريميسك Remesque نفس المقاطعة. ولقد عين لامنس الأولى في موقع بكمرا⁷² Bekomra، بينما (ص 86) تعرف روهريخت على الثانية في راس مسقا⁷³ Ras Mesqa، والموقعان بين القلمون وزغرتا. وعمل كليرمون-غانو Clermont-Ganneau على تصحيح بوتوفاريغ Boutoufarig وبوترافيس Botrafis، فاصبحتا بوتوراتيج Boutouratig، وعينها في بتوراتيج⁷⁴ Betouratidg أو بتوراتيش⁷⁵ Betouratish. من جهة أخرى فإن حدود هذه المزرعة معينة: من الشرق كفراهيل Caphrahael (هي بدهة كفر قاهل Kafr Qahil التي سنجد لاحقاً أشكالاً أخرى لكتابتها) ومن الشرق والشمال هاب⁷⁶ Hab (المطلوب تعيينها)، ومن الغرب هاير Hayr (إنها نفس أير Aer المذكورة سابقاً والمطلوب تعيينها)⁷⁷، ومن الجنوب هاب⁷⁸ Haabe أو عابا⁷⁸ Aba. إن هذه المنطقة، وإن كانت قريبة من طرابلس، فهي بعيدة عن الطرقات ومعرفتها غير دقيقة. ولهذا لم يتم إلا منذ فترة قريبة جداً، اكتشاف دير غير معروف لرهبنة السيستريسيان cistercien على يد ك. أنلار C. Enlart في البلند⁷⁹، كما أن السيد ل. بروسييه L. Brossé اكتشف

⁶⁸ يظنها راي (REY, Col., fr., p. 360) آسيا Ahsia، بينما يميل روهريخت (RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 257) إلى جعلها عابا 'Aba'.

⁶⁹ راجع حول هذه الأسماء الثلاثة: RÖHRICHT, loc. Cit., p. 211

⁷⁰ LAMMENS, Mém. Faculté Orient., I, p. 253

⁷¹ إن تعيين روهريخت بطرام Betram (RÖHRICHT, loc. Cit., p. 259) أقل إقناعاً من تعيين لامنس (LAMMENS, Mém. Faculté Orient., I, p. 254) بترومين Batroumin وهي بعيدة كثيراً عن لفظ الاسم في العصر الوسيط.

⁷² LAMMENS, Mém. Faculté Orient., I, p. 256. تحرف لفظ بوكومير Bocombre فأصبح وكومب Bocombe.

⁷³ RÖHRICHT, loc. Cit., p. 258, et Regeste, add., n^{os} 787 b et 789 b.

⁷⁴ CLERMONT-GANNEAU, Rec. arch. Or., III, p. 253; RÖHRICHT, loc. Cit., p. 258. طرابلس، أي الكورة.

⁷⁵ LAMMENS, Mém. Faculté Orient., I, p. 257. في "دليل لبنان" Le Dalil Lobnan، ص 61، نجد بتوراتيج Betwaratich.

⁷⁶ يمكن تقديرها في "مزرعة نهر (كذا!) أبوعلي"، Ali، Mezra'at Nahr Abou (sic) الواردة في (دليل لبنان، ص 61)، هذا إذا كان الموقع صحيحاً على الخارطة.

⁷⁷ إن كفر حزير التي يقترحها روهريخت بعيدة جداً إلى الجنوب.

⁷⁸ RÖHRICHT, loc. cit., p. 258. أخطأ لامنس (LAMMENS, Mém. Faculté Orient., I, p. 262) عندما لط في النص المذكور بين هاب⁷⁸ Hab وهاب⁷⁸ Haabe، فالأولى شمال بتوراتيج والثانية جنوبيها.

⁷⁹ Syria, 1923, p. 1

بقايا جديدة من الرسوم القروسطوية⁸⁰. يبقى من المطلوب تعيين موقع بويولا Buiola أو بويغرا Buiura، وتكتب أيضاً بيفورا⁸¹ Bivora. وثمة اقتراح بأن تكون بويسيرا Buissera في موقع بلدة بشري⁸². تتعين كالامون Calamon فوراً بالقلمون Qalamoun. وإنما لنميل إلى اعتبار كافاراسيل Cafaracel وكازاراسيل⁸³ Casarasel موقعاً واحداً يكتب بعدة أشكال، ونقترح تصحيح كتابته بالطريقة التي اعتمدها كليرمون-غانو وروهرخت اللذان وجداه كافراهيل Caphrahael السابقة الذكر، وكذلك كافارسيكيل⁸⁴ Cafarsequel، ونرى تعيين كل هذه الأسماء في موقع واحد (ص 87) كفر قاهل⁸⁵ Kafr Qahil، جنوبي طرابلس، كما أن كفر عقا 'Aqa، Kafra إلى الجنوب أيضاً تمثل بلدة كفر اكا⁸⁶ Kafaraca.

يبدو لنا رأي على صواب، بعكس روهرخت، عندما يعين مزرعة ديريه Derie في داريا Daraya جنوبي طرابلس⁸⁷. أما الجبة Djoubba فيذكرها ياقوت⁸⁸. وفودا Fauda يمكن قراءتها سودا⁸⁹ Sauda. وسبق لنا أن استعرضنا ما يتعلق باسمي هاب Hab وهاب Haabe. أما هاببلا Habela فهي كتابة مشكوك بصحتها، وربما علينا قراءتها باببلا Babela أو بببولا⁹⁰ Babula. لم يتم تعيين موقع هلميدل⁹¹ Helmedel، ولا موقع مزرعة هراري⁹² Horari التي ربما كانت في موقع حرار Harar شرقي عدبل Dibel، ولا موقع هوتيه⁹³ Hotai، ولات⁹⁴ Lath، ومزرعة لوازان⁹⁵ Loisan، ومرديك⁹⁶ Merdic، ومونسكوكول⁹⁷ Monscucul، وسيروبا⁹⁸ Siroba، وسوميزا⁹⁹ Sumesa.

⁸⁰ «Les peintures de la grotte de Marina, près de Tripoli», Syria, 1926, p. 30
⁸¹ REY, Col. Fr., p. 363. يقترح روهرخت (RÖHRICHT, loc. cit., p.210) بخورا Bekhoura التي عدل لامنس (Lammens, Mém. Faculté Orient., I, p. 257) قراءتها بجورا Bedjoura (جنوب غربي زغرتا).
⁸² REY, Col. Fr., p. 363
⁸³ RÖHRICHT, ZDPV, XVIII, p. 86, mieux Reg., add., n° 657
⁸⁴ CLERMONT-GANNEAU, Rec. arch. Or., 'RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 211; REY, Col. Fr., p. 364; III, p. 253
⁸⁵ يبدو أقل مصداقية تعيينها في كفر شيللا Kfar Shilla، كما يقترح لامنس (Lammens, Mém. Faculté Orient., I, p. 258).
⁸⁶ REY, Col. Fr., p. 364; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 259
⁸⁷ REY, Col. Fr., p. 366; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 211
⁸⁸ YAQOUT, II, p. 32; LE STRANGE, p. 466
⁸⁹ (RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 260)؛ Cart. Gén., I, p. 479 et suiv.; REY, Col. Fr., p. 366 بموقع السوده es-Saude جنوبي بلدة الشيخ محمد.
⁹⁰ REY, Col. Fr., p. 361; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 211
⁹¹ REY, Col. Fr., p. 367; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 21
⁹² RÖHRICHT, Reg. add., n° 193 a.
⁹³ RÖHRICHT, ZDPV, XI, p. 140
⁹⁴ RÖHRICHT, Reg. add., n° 608 a. Qalhat قرب أنفه، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اللفظ المخفف للحرف الأول، أو ببساطة إيلاات Eilat قرب حلبا.
⁹⁵ RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 211
⁹⁶ REY, Col. Fr., p. 347; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 220
⁹⁷ أبو حلقة Abou Hlqa كما يرى لامنس: Lammens, Mém. Faculté Orient., I, p. 267
⁹⁸ Cart. Gén., I, p.345; RÖHRICHT, ZDPV, XVIII, p. 86
⁹⁹ (RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 260)؛ Cart. Gén., I, p. 479 et suiv.; REY, Col. Fr., p. 372 السويسة Suweisi شرقي الشيخ محمد: بينما يقترح لامنس (Lammens, Musée Belge, IV, p. 287) شميسة Shoumeisé على الطريق من حصن سليمان (Baetocécé) Hosn Soleiman إلى مصيف Masyaf. تتعزز هذه الفرضية

وبالقرب من بلدة عكار، نذكر مزرعة بانا Bana التي يوضعها راي في بينو¹⁰⁰ Beino. أما ميديرا Medera فإن هذا الاسم يعني وحداً من الكثير من المواقع المعروفة باسم مزرعة Mezra'a.

يبدو أن منطقة الضنية الجبلية قد شهدت (ص 88) مرحلة ازدهار في العصر الروماني، وربما بعدما قام به بومبي، وذكرناه سابقاً. يجب أن نخص بالذكر حصن السفيرة¹⁰¹ Hosn es-Sefiré، وبزيزا¹⁰² Beziza، وناووس¹⁰³ Naous فوق كسبا Kisbé، وتمثال طرزا Tirza أو بطرزا¹⁰⁴ Betirza.

يعطي الجغرافيون العرب للخليج الواسع الذي يتقوس شمال طرابلس اسم جون عرقة. أما اليوم بعد أن اندثرت مدينة عرقة فيسمى جون عكار. وفي الواقع تشرف على المنطقة بلدة عكار التي كان حصنها على شيء من الأهمية في المرحلة الصليبية¹⁰⁵. ولعله من المرجح أن يكون قسم من هذا الحصن، لا سيما البرج، من صنع الفرنجة. ولقد تعرض الحصن للتدمير الجزئي، ومن ثم الترميم، على يد بيبيرس¹⁰⁶.

كان الموقع الهام في المنطقة، في العصور القديمة، هو السن Sin التي يشير سفر التكوين إلى اصل سكانها¹⁰⁷، والتي تذكرها النصوص الآشورية تحت اسم سيانو¹⁰⁸ Sianu. وينسب، خطأً، إلى ب. فون بريدينباخ B. von Breydenbach، اكتشاف موقع السن في القرن الخامس عشر على مسافة نصف فرسخ إلى الشرق من عرقة¹⁰⁹، وهذه النسبة غير صحيحة لأن الكاتب استمد معلوماته عن بوركاردي دي مون سيون Burchard de Mont-Sion الذي زار طرابلس قبل قرنين بالتحديد (1283). وهذا الأخير استمد معلوماته بدوره من السكان المحليين¹¹⁰، (ص 89) ومنذ ذلك الحين لم يعد أحد يذكر هذا الموقع. وإن لم يكن هناك خطأ في كتابة الأسماء، فإن الخريطة

في ما لو أن مزرعة فودا Fauda كانت تلفظ فاندانا Fanda، ولو كانت تتماثل مع فاندارا Fandara، البلدة المتاخمة لشمسية. وبالعكس، فإن المقاربة بين كوركواس Corcois وعشق عمر Osq Omar غير سليمة.
100 Cart. Gén., I, p.378 et suiv.; REY, Col. Fr., p. 361; R. DUSSAUD, Revue arch., 1897, I, p. 306 ; LAMMENS, Mél. Faculté Orient., I, (1906), p. 253.

101 RENAN, Mission, p. 130 et 852.

102 LABORDE, Voyage de la syrie, pl. XXII et XXIII ; RENAN, Mission, p. 134.

103 RENAN, Mission, p. 135 et suiv. LABORDE, ibid., pl. XII;

104 RENAN, Mission, p. 136 et suiv.; cf. VIROLLAUD, Syria, 1924, p. 113.

105 Revue archéol., 1897, I, () لاحظتانا REY, Col. Fr., p. 367; LE STRANGE, Palestine, p. 80 et 390

106 VAN BERCHEM, Journal asiat., I, p. 421 et 448. مع مصور للحصن؛ (PP. 306-308

107 قام سوبرنهايم (SOBERNHEIM, dans VAN BERCHEM, CIA, Syrie, 1^{re} sect., p. 2 et suiv.) بوضع موجز تاريخي للموقع وينشر النصوص العربية المنقوشة عليه.

108 سفر التكوين، 10: 17.

109 Delitzsch, Paradies, p. 282.

110 B. VON BREYDENBACH, Reise des Heiligen Lundes, I, p. 115.

111 BURCHARD DE MON-SION, éd. LAURENT, p. 29 Sin: يذكر استناداً إلى نسطوري: سينو شيم Synochim.

الجديدة، من إعداده هيئة الأركان بمقياس 20000، تسمح بتعيين هذا الموقع في قرية شان Shein الراهنة، إلى جنوب وجنوب شرق حلبا.

استناداً إلى سترابون، كما سبق ورأينا، فإن الأيطوريين والعرب كانوا في زمن بومبي يستحوزون على حصون في مرتفعات لبنان، ولا سيما منها سنّا وبوراما¹¹¹، وهذا ما يؤكد على أهمية هذا الموقع في ذلك الزمن، ولذا من المهم التعرف عليه.

يذكر الإدريسي في خليج عرقة مدينة صغيرة وافرة السكان، اسمها رأس الحصن، ويؤكد أنها تقوم على قمة جبلية قليلة الارتفاع¹¹²، وأنها تحتوي على حصن. تتوفر هذه الشروط في التلة التي يقوم عند سفحها، على حد قول الإدريسي، حصن أرطوسية، أو أيضاً في المرتفع الأبعد، في المكان الذي يضم اليوم قصبه تسمى الشيخ محمد، إلى الشمال مباشرة من عرقة وحلبا¹¹³.

¹¹¹ STRABON, XVI, 2, 18. لا تصح المقابلة التي يقترحها ماسبيرو (maspero, Hist. anc. Des peuples de l'Or. Classique, II, p. 172, n. 5) مع صنين واحد من أهم مرتفعات لبنان، لأن سن Sin تكتب بحرف S (معادل س) بينما يكتب اسم الجبل صنين بحرف ص (ومعادل th أو S). يمكن بالنسبة إلى بوراما Borrama التفكير ببلدة برمانا Broummana، والاسم دمج بيت روماننا Beit-Roummana.

¹¹² IDRISI, p. 28, et LE STRANGE, Palestine, p. 519. لا بد أن الأمر يتعلق بقمة جبل متجهة نحو الشاطئ. بالنسبة للموقع والتسمية قارن مع راس مسقا Ras Mesqa جنوب طرابلس، أو ريمسك Remesque الصليبي الذي تحدثنا عنه سابقاً. (هذه المقارنة التي يتقدم بها لامنس مستبعدة جداً؛ راجع الهامش اللاحق، المترجم).

¹¹³ (النص الحرفي لكلام الإدريسي: "من مدينة اطرابلس على الساحل إلى رأس الحصن وهو مدينة صغيرة عامرة أهلة وهي على طرف جون وهذا الجون طوله رؤسية خمسة عشر ميلاً وتقويراً مع الساحل ثلاثون ميلاً ويسمى جون عرقة (عرقة) وفي وسط هذا الجون ثلاثة حصون تتقارب بعضها من بعض اسم أحدها مما يلي اطرابلس لوتوروس (لوقوروس، لويروس) والآخر بابية (باسة، ياسة) وهو على نهر جار يسمى نهر بابية والحصن الثالث يسمى حصن الحمام وهي تتقارب بعضها من بعض ومنه إلى عرقة...؛ "نزهة المشتاق..."، مرجع سابق، ص 373). لا يذكر الإدريسي ما إذا كانت المدينة الصغيرة "رأس الحصن" على قمة جبلية، بل يؤكد أنها على طرف جون فقط، وبالتالي فمن المستبعد أن تكون في موقع راس مسقا، أو في قصبه الشيخ محمد البعيدة نسبياً عن الساحل، خاصة وأن نص الإدريسي يبدأ: "ومن اطرابلس على الساحل إلى رأس الحصن... فهو يوحى بالاتجاه على الساحل شرقاً، لا إلى الداخل حيث تقع الشيخ محمد. كما أن الإدريسي يذكر قبل قليل أرطوسية باسمها بالذات، فلو كان يقصدها بكلامه على "رأس الحصن" لذكر ذلك بدهاءة؛ (المترجم).

ولعل الإدريسي يقصد بـ "رأس الحصن" حصن أبي العدس، وقد يكون هو نفس الحصن المذكور في فتوح الشام للواقدي: "ما بين عرقا وطرابلس مرج يقال له مرج السلسلة وكان بإزائه دير وفيه صوامع وفيه صومعة راهب عالم بدين النصرانية... وكان في كل سنة يقوم عند ديره عبد آخر صيام الروم وهو عبد الشعانيين فتجتمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر... وكان يقوم في ذلك العيد سوق عظيم من السنة إلى السنة، ... ثلاثة أيام". ويروي الواقدي: "ما كان المسلمون يعلمون بذلك ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل نصراني من المعاهدين وقد اصطفاه وأمنه وأهله، فلما ولي أبو عبيدة أمر المسلمين أراد ذلك المعاهد أن يتقرب إلى أبي عبيدة رضي الله عنه فعسى أن يكون فتح الدير والسوق على يديه فأقبل إليه... فقال: أيها الأمير إنك قد أحسنت إلي وأمنتني ووهبتني أهلي ومالي ولدي وقد أتيتك ببشارة وغنيمة تغنمها المسلمون ساقها الله إليهم، فإن أظفركم الله بها استغنوا غنى ولا فقر بعده. فقال أبو عبيدة: أخبرنا ما هذه الغنيمة وأين تكون. فما علمتكم إلا ناصحاً. فقال: أيها الأمير إنها بإزائك على دير الساحل وهو حصن يعرف بأبي القدس وبإزائه دير... ويقوم عنده سوق عظيم... فقال (أبو عبيدة) للمعاهد: كم بيننا وبين هذا الدير. قال: عشرة فراسخ للمجد السائر. قال (أبو عبيدة): هل بالقرب منه شيء من مدائن الشام؟ قال: نعم بالقرب من السوق مدينة تسمى طرابلس وهي مينا الشام...، فتوح الشام، الواقدي، ج 1، ص 71؛ ومصدر الكتاب هو موقع الوراق الإلكتروني

<http://www.alwarraq.com>. والكتاب مرقم آليا وغير موافق للمطبوع؛ (المترجم).

نستدل على موقع مرج السلسلة مما ذكره ابن عساكر عن فتح طرابلس في تاريخ دمشق: "أن معاوية بن أبي سفيان وجه إليها سفيان بن مجيب الشمالي (الأزدي) في جماعة وعسكر عظيم... فعسكر في مرج السلسلة بينه وبين مدينة أطرابلس خمسة أميال في أصل جبل يقال له طربل". ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 21، ص 356؛ مصدر الكتاب: موقع أهل الحديث الإلكتروني،

<http://www.ahlalhdeth.com>. ترقيم الكتاب موافق للمطبوع والكتاب مذبذوب بجواشي المحقق علي شيري. وعليه فإن "مرج السلسلة" في أصل جبل تربل (ابن عساكر)، وإزاؤه على "دير الساحل وهو حصن يعرف بأبي القدس" (الواقدي). وفي سياق آخر يشير عمر عبد السلام تدمري: "ولا يزال الكبار في السن من أهل طرابلس ونواحيها يذكرون وجود برج يُعرف بـ "برج العدس" شمالي المدينة على ساحل البحر، في موضع يعرف بـ "العدس" حيث تقوم منشآت شركة النفط ومصفاة طرابلس للبتترول الآن. وفي سنة 1897 وضع قنصل فرنسا في طرابلس Paul Savoie مخططاً صغيراً بيّن عليه المواقع والأسماء الشائعة للأبراج القائمة على ساحلها في ذلك الوقت، ومنها "برج العدس" وذكر هذا البرج أيضاً عدد من المستشرقين والمؤرخين والباحثين". يسند تدمري

يذكر الإدريسي أيضاً، في هذا الخليج، حصوناً ثلاثة يصعب تعيين مواقعها¹¹⁴. الأقرب منها إلى طرابلس يحمل اسماً شوهته المخطوطات بالتأكيد، لأنه يظهر بأشكال مختلفة، وهو ربما لوتوروس Loutourous أو لوقوروس¹¹⁵ Loukourous. ينتصب الثاني، وهو البابية el-Babiya، على حافة نهر يحمل نفس الاسم. أما الثالث فهو حصن الحمام. وكانت هذه الحصون الثلاثة متصلة ببعضها بسور، مما يعني أنها لم تكن بعيدة عن بعضها كثيراً.

(ص 90) والحال فإن اسم أحد هذه الحصون ما يزال محفوظاً حتى اليوم في قرية تل بيبه Tell el-Bibé، بالقرب من نهر عكار. ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن هذا النهر كان يسمى سابقاً نهر البابية¹¹⁶. ومن جهة أخرى فإننا نجد بالقرب من تل بيبه حصناً مشهوراً هو القليعات¹¹⁷ Qoulei'at ou Qlei'at وموقعاً آخر تل كرى، من المرجح جداً أن يكون إعداده تم لأسباب دفاعية. ولعل هذا المجموع المحصن يفسر استخدام صيغة الجمع "قليعات"، أي الحصون، التي تم الاحتفاظ بها حتى في الترجمات الإفرنجية في العصر الوسيط¹¹⁸. وبعد اندثار حصني تل بيبه وتل كرى بقي الاسم في صيغة الجمع يطلق على محلة القليعات الراهنة. كما أن أحد الحصنين التابعين لها حمل اسم ماناكوزين¹¹⁹ Manacusine.

أما الحصن الأخير، الأقرب إلى طرابلس، على حد قول الإدريسي، فقد حمل اسم لوتوروس. هذا إذا كانت قراءته صحيحة. الذي يمكن تفسيره بأنه تحريف لاسم إلوثيروس¹²⁰ (e)leutheros، وهو الاسم القديم للنهر الكبير. هكذا نكون حصلنا على البرهان بأن هذا الموقع المحصن كان موجوداً قبل الزمن العربي. كما أن "مخططه المربع والتوزيع المنتظم لأبراجه"¹²¹ لا يناقض ما تقدمنا به. وهذا ما يعود إلى الوراثة قليلاً بوجود هذا الحصن الذي لم يعثر له فان برشم، في نبذته التاريخية الرائعة، على أي ذكر قبل وهبه إلى فرسان الاسبتالية في القرن الثاني عشر¹²².

معلوماته الأخيرة إلى: Voyage en Syrie, Max Van Berchem, VI, p. 124 في الحاشية رقم 3، ص 45 من المرجع الآتي: عمر عبد السلام تدمري، لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1990، ص 45. (المترجم).

¹¹⁴ (راجع النص الحرفي لكلام الإدريسي في الهامش 111)، (المترجم).
¹¹⁵ RIDDER, Erdkund, IDIRI, p. 28, et LE STRANGE, Palestine, p. 519
XVIII, p. 808.

¹¹⁶ يتردد فان برشم (VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 41) بتسمية هذا النهر باسم نهر حيتا Hita.
¹¹⁷ لفظة شائعة لـ "القليعات" el-Qoulai'at جمع تصغير قلعة Qal'a؛ راجع حول هذا الحصن: المرجع السابق، ص 131 وما يليها.
¹¹⁸ وهكذا ترد عبارة غوليات le Gouliat في (Annales de Terre-Sainte, Archives de l'Orient latin, II, p. 452). هل تعكس هذه الصيغة في كتابة الاسم حقيقة أنه هناك، منذ الأصل، عدة مواقع منفصلة؟ وهذا ما يغير أيضاً من ظروف طرح الموضوع حول عبارة مزرعة كوليات "villa Couliat" التي يبدو لنا مستحيلاً مماثلتها بالقليات Qoubai'at الواقعة عند سفح جبل عكار. وكان سبق لروهرخت (RÖHRICHT, ZDPV, X, p.257, n. 10) أن لاحظ وجود خربة غير بعيدة عن القليعات يمكنها أن تكون قرية قليعات Coliat العائدة للعصر الوسيط.

¹¹⁹ WILBRAND D'OLDENBOURG, éd. Laurent, p. 169.
¹²⁰ GILDEMEISTER, ZDPV, VIII, p. 136; HONIGMANN, n° 167.
¹²¹ VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 135.
¹²² المرجع السابق.

يجب البحث في جوار عرقة على حصن طيبو Tayibou (ص 91) المذكور في معاهدة 1282 بين فرسان الداوية في طرطوس وسلطان مصر، حيث تم تعداد أملاك السلطان وفق الترتيب الجغرافي الآتي: حصن الأكراد، صافيتا، ميعار، عريمة، حلبا، عرقة، طيبو، قليعات¹²³. والحال ثمة موقع باسم الشيخ طابا¹²⁴ Sheikh Taba، على مقربة من حلبا إلى الشرق، ولعل هذا الاسم هو تحريف طيبو باسم هذا الشيخ المزعوم.

2- وادي الإلوتيروس (النهر الكبير)

عين بوكوك¹²⁵ Pococke الإلوتيروس باسم النهر الكبير، وهو النهر الذي يجري أولاً من الشمال إلى الجنوب، مثل معظم أنهار سورية، في سهل البقعة، ثم يتجه غرباً ليصب في البحر في منتصف خليج عرقة. إن الوادي المنفرج الذي يكونه مجرى هذا النهر، والذي سماه سترابون ماكرا Macra أو ماكروبيديون¹²⁶ Macropediun شديد الخصوبة ومروي بكثافة. وكثرت فيه المزارع في القرون الوسطى، كما كان البدو يخيمون فيه، حسب ما نقله بوركار دي مون سيون Burchard de Mont-Sion:

“Planities ista multa habet casalia et pulchra nemora olivarom et ficuum et arborum aliarum diversi generic et multa ligna. Preterea habundat fluminibus et pascuis supra modicum. Unde Turcomanni et Madianite et Bodwini ibidem habitant in tabernaculis cum uxoribus et filiis et pecoribus suis et camelis. Vidi ibidem gregem maximum camelorum et credo quod plura milia camelorum ibi erant»¹²⁷

(ص 92) لا بد أن البقعة Boqei'a، بقعة الصليبيين Boquée des croisés التي تشكل ملحقاتاً لشمال شرق السهل الكبير كانت، وما تزال في أيامنا، مخيماً مفضلاً للبدو، ويجب على الأرجح أن نبحت فيها عن حصن وإقطاعا لكونت طرابلس، هو حصن الكامل¹²⁸ le Kamel in :”¹²⁹ vallem quae dicitur Camelorum”.

¹²³ QUATREMERE. Hist. des sultans mamlouks, II, 1, p. 222 ; RÖHRICHT, Regesta, n° 1447.

¹²⁴ ELI SMITH, dans ROBINSON, Palästina, III, p. 940 et itinéraire منيارة، تل عرقة، في: RITTER, Erdkunde, XVII, p. 812

¹²⁵ A. Description of the East, II, Part I, p. 204 et suiv بين نهريين يحملان اسم الإلوتيروس Eleuthère، راجع: BENZINGER, dans PAULY-WISSOWA, Realencycl., s. v.; HONIGMANN, n° 167.

¹²⁶ STRABON, XVI, 2, 17; MASPERO, Hist. Anc., II, p. 189, n. 1 المصرية، كما يرى شاباس Chabas، راجع: GAUTHIER, Dict. géogr., III, p. 10.

¹²⁷ Edit. LAURENT, p. 29.

¹²⁸ Cart. Gén., I, p. 77; cf. ibid., pp. 450 et suiv., 501, 503 لا تتجرأ على تعيين موقع اسم كاميري Kameri الوارد، في خريطة هيئة الأركان لسنة 1920، قليلاً جنوبي قلعة الحصن.

¹²⁹ ALBERT D'AIX, Hist. occ., IV, p. 451; cf. p. 665 terram de Camolla. تحديدها في البقعة من اقتراح روهريخت: RÖHRICHT, Gesch. Des ersten Kreuzzuges, p. 167. راجع أيضاً: VAN BERCHEM, Journal asiat., 1902, I, p. 419.

نُي حصن الفرسان Krak des Chevalliers أو حصن الأكراد¹³⁰ Hisn el-Akrad على تلة مرفعة على البقعة¹³¹ ليتحكم بالمدخل لجهة شرق السهل المنفرج الذي يمتد حتى البحر، واسمه الأكثر قدماً هو حصن السفح Hisn es-Safh، "قصر المنحدر"¹³² "château de la pente" ويعرف حالياً باسم قلعة الحصن Qal'at el-Hisn، وتسميه العامة الحصن el-Hosn. هذه القلعة الهامة جداً في الدفاع عن دول الفرنجة (في المشرق) تتحكم بطريقين رئيسيتين، واحدة تأتي من الشرق وتتفرع إلى طرابلس أو إلى طرطوس، والأخرى تأتي من حماة ورفنية لتصل إلى الساحل أيضاً. من جهة أخرى، يشكل حصن الأكراد موقعاً متقدماً يهدد الطرقات في المنطقة الإسلامية. ولذا فإن سيد هذا الحصن كان يعتبر 'شجاً' في حلق المسلمين¹³³.

(ص 93) تبع تيتوس عند قدومه من بيروت متوجهاً إلى الشمال، الطريق الممتدة من طرابلس إلى قلعة الحصن ورفنية. وزار بين عرقة ورفنية النبع السبتي الذي سمي على هذا النحو، حسبما أخبرنا جوزيفوس إلى كونه لا يتدفق غير مرة واحدة كل سبعة أيام¹³⁴. وعثر طومسون Thomson على نفس اللفظ في النهر السبتي الذي ينبع بالقرب من قلعة الحصن¹³⁵. واعتبره بلانش Blanche معادلاً لاسم شبطون Shebtoun أو شبطونا Shabtouna، المدينة المذكورة في النصوص المصرية المتعلقة بموقعة قادش¹³⁶ التي سنتحدث عنها لاحقاً. ولعله من المعقول جداً أن شبطونا كانت قائمة في موقع حصن الأكراد¹³⁷. تعين لائحة بوتنجر Peutinger هذه الطريق من رفنية إلى أرطوسية، مروراً بكاريون Carion وديميترياس Démétrias وإوتيروس (النهر الكبير)، الذي كان اجتازه يتم دوماً على مقربة من قرية الشيخ عياش. وعليه يجب وضع ديميترياس وكاريون بين هذه النقطة ورفنية، وربما في تل كلخ وقلعة الحصن، ولكن هذا مجرد فرضية.

¹³⁰ وصف راي هذا الحصن القرسطوي (REY, Arch. Mil., p.39 et suiv.)، واستكمل فان برشم وصفه (VAN SOBERNHEIM, dans Encyclop. De l'Islam, (BERCHEM, Voyage, p. 135 et suiv.)؛ وتناوله سوبرنهايم: s. Hisn el-Akrad, et dans VAN BERCHEM, CIA, Syrie, 1^{re} sect., p. 14 et suiv.

¹³¹ جا في Hist. occ., II, p. 404: "البقعة تحت حصن الأكراد" "La Boquie dessous le Crac". كان الفرنجة يتجمعون فيها عادة ليشنون منها الغارات على أرض العدو، وفيها تعرض نور الدين لهزيمة شنيعة في العام 1163. راجع: GUILL. DE TYR, XIX, 8; REY, Col. Fr., p. 363; HAGENMEYER, An. Gesta Franc., p. 499, note 34;

BLOCHET, ROL, III, p. 534 et suiv.; RÖHRICHT, Kön. Jer., p. 291.

VAN BERCHEM, Journal asiat., 1902, I, p. 446.

¹³² Hist. or., II, p. 263.

¹³³ Hist. or., II, p. 263.

¹³⁴ JOSEPH, de bello jud., VII, 5؛ سلك ناصر خسرو نفس الطريق: NASSIRI KHOSRAU, Sefer Nameh, trad. SCHEFER, p. 38

¹³⁵ ما يزال هذا النبع المعروف باسم فوارة الدير مقصد زيارات دينية؛ راجع: Rev. arch., 1897, I, p. 130 et suiv.;

HONIGMANN, n° 401

BLANCHE, Bulletin de l'Institut égyptien, 1874-75, p. 128

¹³⁶ على الرغم من اعتراض ماسبيرو، راجع: Rev. arch., 1897, I, p. 311 et suiv.

اتبع سير الحملة الصليبية الأول نفس هذا المسار¹³⁸. واقترح هاجنماير Hagenmeyer اعتبار وادي ديسيم Desem الواردة في مفاصل Gesta francorum والحصن المجهول المجاور لها على أن الوادي هو وادي البقيعة والحصن هو حصن الأكراد¹³⁹.

يمكننا أن نذكر كمواقع متقدمة على طريق حمص طرابلس، برج زارا¹⁴⁰ Bourdj Zara، وتل كلخ¹⁴¹. ولجهة الغرب (ص 94) كان وادي نهر الخليفة، الذي يشكل رافداً من جهة اليمين للنهر الكبير، مشهوراً في القرون الوسطى بخصوصيته، وكان معروفاً باسم أرض الخليفة¹⁴² terre de Galife ou Calife، وكانت بيد الفرسان الاستبالية الذين كانوا يملكون حصن الكراد ومرقط Margat. ولعله يجب البحث هناك عن مزرعة أيسلو¹⁴³ Aieslo.

قد يكون البحث ضرورياً أيضاً في وادي النهر الكبير عن صنح¹⁴⁴ Shandj بين عرقة وطرطوس، وعن سبيكلن Spiclin وبازيليسكوم Basiliscum على الطريق من طرطوس إلى طرابلس¹⁴⁵. سنرى لاحقاً أن سبيكلن قد تكون في موقع المنطار. وكننتيجة لما سبق، يجب البحث عن بازيليسكوم بالقرب من النهر الكبير، لأن عرقة هي المحطة التالية. والحال فإننا نجد على هذه الطريق، وبالتحديد قليلاً إلى شمالي النهر الكبير، موقعاً باسم تل بوصيصه Tell Bousisé، وهو موضع ملائم تماماً¹⁴⁶. وقد يكون هذا الاسم تحريفاً لاسم بازيليسكوم. إن طبيعة الساحل المغرقة في هذه المنطقة تجعل الطريق تتحرف إلى الداخل.

تذكر النقوش العربية في طرابلس أرزونية، وهي قلعة صغيرة تعود إلى أيام الحملات الصليبية، وتقع لجهة الشمال الشرقي لطرابلس¹⁴⁷، ورشعين¹⁴⁸، وهذا الموقع الأخير هو بداية شرقي زغرنا مباشرة.

ثمة مطقة (canton) كثيفة السكان تهبط من منحدرات جبل عكار، وتمتد حتى النهر الكبير حول القبيات والسنديانة¹⁴⁹ ومنجز.

¹³⁸ راجع لاحقاً ص 99.

¹³⁹ HAGENMEYER, An. Gesta franc., p. 419; Chronol. n^{os} 345-348, 350-351. يؤيد هذا التعيين راوول دي كان: Raoul de Caen, c. 105.

¹⁴⁰ عينا موقعه بين قلعة الحصن وتل كلخ، راجع: Cité par RENAN, Mission de 'Rev. arch., 1897, I, pl. VII, bis Phénicie, p. 126.

¹⁴¹ G. E. POST, Palest. Expl. Fund, Quart. Statement, 1892, p. 328 et 1893, p. 36 et suiv. من هذا المرجع نجد خريطة لمنطقة عكار، ولقعة الحصن، ولصافيتا.

¹⁴² Cart. Gén., I, p. 378 et 479; cf. RITTER, Erdkunde, XVII, p. 824; REY, Col. Fr. p. 364; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 259; CLERMONT-GANNEAU, Recueil d'arch. Orient., II, p. 179.

¹⁴³ Cart. Gén., I, p. 479-480. Cart. Gén., I, p. 479-480. لا يمكننا اعتماد تصحيح ناشري أبو شامة (ABOU SHAMA, Hist. or., IV), الذي دفعهم إلى اعتبار صنح موقعاً اعتل فيه أمير انطاكية في مؤامرة تمت محاولتها عند مغادرته لأنطاكية.

¹⁴⁴ (IV), الذي دفعهم إلى اعتبار صنح موقعاً اعتل فيه أمير انطاكية في مؤامرة تمت محاولتها عند مغادرته لأنطاكية. يرد في Itiner. Hieros. بعد طرطوس: mansion Arcas VIII; mut. Spiclin XII; mut. Basiliscum XII.

¹⁴⁵ الصعب القبول بفرضية هونيغمان: honigmann, n^o 101. مسجل تل بصيصا Tell Bsaissa على خارطة راي.

¹⁴⁶ CIA, II^e part., Syrie, 1^{re} sect. (Sobernheim), p. 87 et suiv., 91. المرجع السابق، ص 11-112.

(ص 95) اكتشفنا بين الباردة ومنجز آثار معبد روماني، مستواه الفني بدائي، إنما حفظ فيه النمط المحلي لمهارة نحاتي الحجارة¹⁵⁰، وسموه لنا باسم "مقام الرب".

وقليلاً إلى الشمال، تحققنا أن قلعة الفيليس Qalat el-Felis هي فيليسيوم الصليبيين¹⁵¹ Felicium des croisés، وأخبرونا في نفس الآن عن موقع أكون¹⁵² Akoun الذي من المحتمل أن يكون لاكوم Lacum، الموقع المباع مع فيليسيوم، إلى ريمون، كونت طرابلس، مقابل ألف دينار بيزنطي، وعن انتقال ملكية الإثنيين مع حصن الأكراد إلى فرسان الاستبالية¹⁵³ سنة 1142.

بين القبيات وأكون Akoun، وبالتحديد أدق، بين وادي عودين ووادي خالد، والاثنتان يرفدان النهر الكبير لجهة اليسار، يقع جبل أكروم Akroum الممتد من الجنوب إلى الشمال. ولقد عثر فيه على نقش صخري بارز يمثل مشهد اصطياد سبع، اعتبره الأب رونزفال Ronzevalle، بالمقارنة مع النصب المجاورة في وادي بريصا، يعود إلى الحقبة التي خيم فيها نبوخذنصر في ربله¹⁵⁴.

3- منطقة مريمين ورفنية

تمتد شمال قلعة الحصن منطقة خصبة مزروعة بكثافة، قممها شديدة الانحدار باتجاه حصن سليمان Hosn Soleiman الذي يمثل Baetocécé القديمة. إنه مركز ديني كبير (ص 96) وقديم، خرائبه الهامة التي تعود إلى القرن الثاني من عصرنا تحافظ على تقاليد المعابد السامية¹⁵⁵.

تنخفض التلال في جهة رفنية وتشكل المشتى حالياً، وهي بلدة كبرى، مركز هذه المنطقة. وتمر الطريق إليها، انطلاقاً من قلعة الحصن، في مرميتنا وحبنمرا. والحال فإنه ورد في صك هبة¹⁵⁶ ذكر ثلاث مزارع قائمة في منطقة الجمال Chamelle (إيميس Emèse، أي حمص اليوم):

¹⁴⁹ تمثل السنديانة مزرعة Cendina super flumen. راجع: RÖHRICHT, ZDPV, X, 257; REY, Col. Fr., p. 365;

¹⁵⁰ Rev. arch., 1897, I, p. 308.

¹⁵¹ هذا التعيين تم اقتراحه في: Rev. arch., 1897, I, pp. 308-309؛ وقبله لامنس في: Lammens, Revue de l'Orient 378, Chrétien, 1899, p. 378؛ وكذلك روهريخت في: RÖHRICHT, Reg. add., n° 118. راجع حول الاكتشافات في هذا

الموقع: Lammens, Musée Belge, IV, p. 279.

¹⁵² مذكورة على خريطة هيئة الأركان، 1920، غربي جبل الهرمل. يقرب روهريخت (RÖHRICHT, Gesch. Erst. Kreuz., p. 77) بين لاكوم Lacum والأكمة el-Akma، وهذا ما يصححه درنيورغ (DERENBOURG, Vie d'Ousama, p. 3, n. 76)، بشكل خاطئ على ما نظن، بموقع علما el-Alma، بالقرب من طرابلس. وفي ميسر (MUYASSAR, Annales d'Egypte, edit. MASSÉ, 1921, II, p. 111) نجد حصن الأكمة؛ راجع (WIET, Journal asia., 1921, II, p. 111) الذي يبدو قابلاً بتصحيح درنيورغ.

¹⁵³ RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 259. Cart. Gén., I, p. 117; REY, Col. Fr., p.366;

¹⁵⁴ RONZEVALLE, Rev. Bibl., 1903, p. 600 et Notes, p. 236.

¹⁵⁵ F. WALPOLE, The Ansayrii and the Assassins, III, (Londres, 1851), p. 319-320; RITTER, Erdkunde, XVII, p. 962-964; THOMSON, Bibliotheca sacra, V, p. 246; WADDINGTON, Inscript. Gr. et lat. de Syrie, n° 2720 a; CIL, III, 184 et 1225; S. JESSUP, Palest. Expl. Fund., Quart. Stat., 1874, p. 197; REY, Archiv. Des missions scient. Et litt., nouvelle série, III, p. 336 et suiv. (cf. Bullet. de la Soc. de Géog. de Paris, juin 1866 et avril 1873) et dans JOANNE, Syrie, p. 684 et suiv.; R. DUSSAUD, Revue archéol., 1897, I, p. 319; FOSSEY et PERDRIZET, Bull. corr. Hell., 1897, p. 580; LUCAS, Bys. Zeitschrift, XIV, p. 21; PUSCHTEIN, Jahrbuch D. Arch. I nstituts, 1902, p. 135 (grand autel date de 122 ap. J.-C.); HONIGMANN, n° 90.

¹⁵⁶ Cart. Gén. I, p. 400.

مامونيزا¹⁵⁷ Marmoniza إربنمبرا Erbnambra وليبيزار¹⁵⁸ Lebaizar. تطابق المزرعة الأولى والثانية بلدتينا المجاورتين، مرمريتا وحبنمرا.

وبعد قليل باتجاه الشمال وجدنا بين حبنمرا والمشتى موقع بيت سيده Beit-Saidé الذي قد يطابق بتسيديون Bethsedion، هذا إذا لم يكن من الأفضل البحث عن هذا الموقع في جوار طرابلس.

ثمة نص لفض نزاع كان قائماً بين فرسان الداوية Templiers في الحصن الأبيض Chastel-Blanc (صافيتا) وفرسان الاسبتالية في حصن الأكراد يزودنا بأسماء مجموعة من المواقع¹⁵⁹: نال فرسان الاسبتالية حصن العيون¹⁶⁰ (حصن فونتين chateau des Fontaines) وقريتي(ص 97) مسقية¹⁶¹ Mesquie وتيريس¹⁶² Teres وكذلك مزرعة أزور¹⁶³ Asor؛ بينما حصل الداوية على مزرعة جنين¹⁶⁴ Genenn وروزيميا¹⁶⁵ Reusemeia وقرية بيتير¹⁶⁶ Betire في جوار وادي أزيز¹⁶⁷ Asir.

تقع شمال المشتى، على بعد خمس ساعات سيراً على الأقدام، خرائب مريمين Mariamin حيث اقترحنا وجود خرائب مريام Mariamme التي قد تعود في قدمها إلى الألف الثاني ق.م.، فيما لو استطعنا مطابقتها مع مريامون Meriamon المذكورة في النصوص المصرية المتعلقة بقادش Qadesh. كانت هذه البلدة الحدودية للأرواديين في زمن الفينيقيين، تشكل مركز مراقبة هام جداً لكونها تشرف على وادي العاصي بين حمص وحماة. كما كانت مركزاً اسقياً في الحقبة المسيحية¹⁶⁸. إن بلين Pline الذي كان (ص 98) مطلعاً بشكل وافٍ على هذه المنطقة، لأنه الوحيد

¹⁵⁷ يقترح روهريخت (RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 261) موقع الحمرا، شرقي حمص؛ راجع: Revue archéol., 1897, I, p. 313.

¹⁵⁸ يقترح روهريخت (المرجع السابق) تل بيسه بين حمص والرستن، وهذا غير مقبول. أما المطابقة بين إربنمبرا وحبنمرا Habbnimra فقد اقترحها لامنس: H. LAMMENS, Revue de l'Orient Chrétien, 1899, p. 5 du triage à part. RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 260.

¹⁵⁹ عينها راي (REY, Col. Fr., p. 366) في بلدة العيون بالقرب من المشتى شمالي حصن الأكراد. لم يعين موقعها راي (REY, Col. Fr., p. 369)، ولا روهريخت (RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 260). واقترحنا لها عين المسقا عربي صافيتا (Revue archéol., 1897, I, p. 26)؛ ولكنه من الأفضل، بما أن ذلك ممكن، إيجاد هذه المواقع في نفس المنطقة التي هي موضوع النزاع. ولهذا نقترح الآن بسماقية Bismaqiye (في الأصل بيت سماقية Bet-Soummaqiye) أو في جوار سيموقه Sémouqa (خريطة هيئة الأركان، 1920) وهاتان لفظتان يجب التأكد منهما. نجد في موقع أبعد بقليل مسقية Mesquie بشكل أصح وهو سماقية Somaqiye.

¹⁶² اقترحنا بتيريش Bteresh، شرقي صافيتا (Revue archéol., 1897, I, p. 26) إنما للسبب نفسه نعتمد تيريز Terez (خريطة هيئة الأركان، 1920) شمال شرق المشتى.

¹⁶³ على الأرجح حزور Hazour (خريطة هيئة الأركان، 1920) شمالي تيريز؛ وسبق للأب لامنس (LAMMENS, Musée) أن اقترح هذا التعيين الذي يحدد خربة حزور Khirbet Hazzour؛ وأيضاً فإن خريطة هيئة الأركان (Belge, IV, p. 287) تحمل اسم حاصور Hssour (للتحقق من اللفظ) جنوبي بيتاري Bétare: ينكر Blanckenhorn حذور: Hadhour.

¹⁶⁴ جنين، شرقي تيريز. هي نبع على الأرجح: راس الميا

¹⁶⁵ تم تعيينها خطأً مع بتيريه Bterie في منطقة صافيتا، ويجب أن تلفظ بتيريش Bteresh: Revue archéol., ibid. ونجد بتير Betire في بتاريه Betaré (خريطة هيئة الأركان، 1920) جنوب شرقي تيريز.

¹⁶⁶ يجب البحث عنها في نفس المنطقة.

¹⁶⁷ Steph. Byz.; Revue archéol., 1897, I, p. 311 et 314-317 avec la bibliographie Arrien. في العام 298 ميلادي استشهد القديس جولاس في هليوبوليس- بعلبك، ونقل جثمانه إلى مريمين حيث أقيمت له كنيسة صغيرة. راجع: Chron. Paschale, éd. De Bonn, p. 513. عثرنا على هذا الموقع منذ أربع سنوات، وذلك عندما نصح مارتن هارتمن (Martin Hartmann, ZDPV, XXIII, p. 27; cf. ibid, p. 126) بالبحث عنه للبعثة الألمانية التي كانت

الذي ذكر لنا النصيريين Nosāiris باسم النزرين¹⁶⁹ Nazerini، يذكر شعب المريميين¹⁷⁰ Mariamitani. يضع بلين في نفس المنطقة أيضاً *tetrachiam quae Mannisea appellatur*، التي لم نخطء باعتبارها ماموغا Mamuga التي ذكرها بطليموس في نفس الآن مع مريام¹⁷¹ Mriame والتي لم نحدد موقعها بعد.

على مسافة أقل من ساعتين من مريمين نصل إلى بارين Barin (بعرين) ورفنية. وسبق أن رأينا أن هذه الأخيرة تقع على الطريق المباشر الذي يصل طرابلس بحماة، مروراً بعرقه والنبع السبتي. تشير لائحة بوتنجر إلى طريق تنطلق من رفنية وتتوجه إلى أنتارادوس Antarados (طرطوس) مروراً بجمورة Jammura أي قلعة يحمور.

ومن هنا الأهمية الإستراتيجية لرفنية وبعرين، كقلعة أو معسكر محصن مجاور. ولقد عسكر فيها، في الحقبة الرومانية، الفيلق الثاني عشر قبل أن يتوجه إلى ميليتين¹⁷² Mélitène، كما عسكر فيها الفيلق السادس كما تؤكد شاهدة قبر لاتينية. ولكن هذه الشاهدة تحمل اسم فراتا Ferrata، وقد تساءلنا ما إذا كان اسم مون فراندوس Mons Ferrandus المعطى لبارين (بعرين) مشتقاً منها¹⁷³. بيد أن هذا مجرد فرضية، ولكن الشك فيها يجب أن لا يصل إلى موضوع تحديد المواقع. إن موقع رافانيه Raphanéة ليس عرضة للشك، ذلك أن الخرائب ما زالت تحمل اسم رفنية¹⁷⁴ Rafniyé. وكان أبو الفدا يكتبها رافانية، وكان يعلم أن هذه المدينة قديمة وكانت مشهورة في التاريخ¹⁷⁵. وتؤكد عملاتها العائدة للحقبة اليونانية- الرومانية الأهمية التي (ص 99) نالتها العبادات السورية في هذه المدينة¹⁷⁶، وذلك قبل دخول المسيحية إليها وجعلها أسقفية.

وفيهما توقف الصليبيون الأوائل، كما جاء في *Gesta Francorum*: "pervenimus ad quondam civitatem pulcherrimam et omnibus bonis refertam, in quadam valle nomine Rephaliam". وذكر هاجنماير أن هناك مخطوط واحد¹⁷⁷ ورد فيه النص الجيد، رافاليا Raphalia، أي رفنية، وليس كيفاليا Kephalia.

تعمل ي عليك. راجع أيضاً: Comptes rendus Acad. Des Inscript., 1925, p. 246، حيث أكدنا مطابقة مدينة رعمسيس بمريمين، بناءً على ملاحظات كيونتز Kuentz واقترحنا أن نحدد وادي شجرة الأش Ash بوادي البوتيروس (النهر الكبير).

¹⁶⁹ راجع مؤلفنا حول النصيريين، Histoire et Religion des Nosāiris, p. 14 et 17.

¹⁷⁰ PINE, Hist. Nat., V, 23, 12

¹⁷¹ PTOLÉMÉE, V, 14, 12. Boecking a corrigé la Cohors tertia Marmantarum de Not. Dign., I, p. 394 en Mariammarum.

¹⁷² JOSEPHÉ, B. J., VII, 5, 1.

¹⁷³ Revue archéol., 1897, I, p. 318.

¹⁷⁴ نشدد على هذا الأمر لنبيد الشكوك التي أطلقها شابو: CHAPOT, La frontière de l' Euphrate, p. 75.

¹⁷⁵ ABOULFEDA, p. 259; LE STRANGE, Palestine, p. 420

¹⁷⁶ W. WROTH, Brit. Mus. Cat., Syria, pp.LXX et 267; cf. non Notes de Mythologie syrienne, p. 48 et

¹¹⁶

¹⁷⁷ يفرض سير الحملة هذه المطابقة التي يؤكدها RAOUL DE CAEN, Hist. Occ., III, p. 105. راجع:

HAGENMEYER, An. Gesta Franc., p. 418.

إن موقع بارين (بعرين) ليس موضع شك، لأن أبي الفدا يقول لنا أنها تقع على مقربة من خرائب ريفية، وبالنسبة لمطابقة بارين (بعرين) مع مون فران Montferrand فإن الناشرين الأوائل لمصنف المؤرخين الغربيين للحملات الصليبية اعتبروا منذ زمن طويل أنها تفرض نفسها بمجرد المقاربة بين المصادر اللاتينية والمصادر العربية التي تروي نفس الحوادث¹⁷⁸.

عزا أبو الفدا بناء بعرين إلى الفرنجة، وذلك منذ بداية فترة احتلالهم. وحسب ما سبق وذكرناه، يبدو أنهم استعملوا معسكراً رومانياً قديماً. ومن هذا الموقع، كانوا يهددون مدينة حماة مما حدا بالملك المظفر، أمير حماة، للاستيلاء على بعرين سنة 636 هجرية (1238-1239)، وهدم القلعة التي لم تعد قائمة منذ حينه¹⁷⁹.

(ص 100) لنذكر بعض المواقع المجاورة. تقع مردابش Mardabech، على الأرجح، في منطقة ريفية أو قلعة الحصن¹⁸⁰.

يجدر بنا البحث عن السماقية La Somaquié في منطقة بعرين، لا في أنحاء عرقة كما فعل روهريخت¹⁸¹. يظهر اسم هذه القرية بمناسبة حملة 1233 التي شنت كعقاب لأمير حماة لرفضه دفع الجزية لفرسان الاسبتالية، وهي التي سببت هجوماً مضاداً قاسياً بعد خمس سنوات. لقد سار الفرنجة المتجمعون في البقيعة ليلة كاملة ليصلوا إلى مون فران (بعرين). ومن هناك توجهوا إلى مريمين التي نهبها ليومين متتاليين؛ ثم رجعوا إلى بعرين ومنها إلى السماقية، وعادوا بعدها إلى البقيعة. دامت هذه الحملة ثمانية أيام فقط، مما يدفع إلى استنتاج أن كل هذه المواقع متقاربة من بعضها البعض.

يبدو أن هذه المنطقة الجبلية تطابق جبل الجليل الذي حدد ياقوت موقعه شرقي حمص، حيث يوضع قرية سحر Sahr؛ وقد عين فيها اسطورة الطوفان¹⁸². نعثر فعلاً على قرية باسم سحاره

¹⁷⁸ GUILL. DE TYR, XIV, 25; "in finibus Tripolitanis :1137 راجع حول حوادث Hist. occ., I, p. xxxv. تلفظ أيضاً بعرين، راجع: R. LE STRANGE, Palestine, p. 420; M. HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 26; R. DUSSAUD, Revue archéol., 1897, I, p. 317; H. LAMMENS, Musée Belge, IV, p. 289 et suiv.; R. CLERMONT-GANNEAU, Rec. arch. Or., I, p. 35. HARTMANN, ZDMG, 1916, p. 35. نصوص يونانية في: Bârîn بدل بريزين Bârîzîn غير المعروفة. p. 23. وفي Hist. or., IV, p. 461, يجب أن نقرأ بعرين Bârîn. MAQRIZI, trad. BLOCHET, ROL, X, p. 304; cf. p. 252 et 265; cf. RÖHRICHT, Kön. Jer., p. 830, n. 3. يخبرنا أبو الفدا (مرجع سابق)، وفيما بعد 252 p. HADJI KHALIFA, trad. BLOCHET, ROL, X, p. 252، أنه في زمنهما هدمت قلعة بعرين التي بناها الفرنجة.

¹⁸⁰ REY, Col. Fr., p. 368; RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 259. يمكننا التفكير، إذا ما اتجهنا قليلاً إلى الشمال، بموقع مرداش Maradesh الواقع على المنحدر الشرقي لجبال النصيرية.

¹⁸¹ يقترح روهريخت، RÖHRICHT, Kön. Jer., p. 830، السماقية es-Semakiyat غربي الشيخ محمد. ولكنه بالأحرى الموقع المحدد باسم خربة السماقية Khirbet el-Bismakiyé على خريطة هيئة الأركان (1920)، غرب المشتى، والذي هو موضع الجدل أعلاه.

¹⁸² YAQOUT, Modjam, II, p. 100; LE STRANGE, p. 77.

Sahara في محيط حصن الأكراد¹⁸³، إنما من غير الممكن مطابقتها مع سحر. وعلينا تحديد مكان حصن الجليل الذي ذكره خليل الظاهري في نفس المنطقة¹⁸⁴.

قد يكون حصن الوادي¹⁸⁵ هو وادي خالد، وهو خرائب تقع على نهر يحمل نفس الاسم، على طريق تتجه غرباً انطلاقاً من تل النبي مند.

ذُكرت أفنون Afnoun بين بعرين وحماة¹⁸⁶. أما توبان¹⁸⁷ Touban، (ص 101) توبانيا الفرنجة¹⁸⁸ Tubania des Francs، ليست على الأرجح ببعيدة، والموقع الذي حدده لها راي على خريطته جنوبي شرق مريمين هو الأكثر احتمالاً بالرغم من اعتراضات روهريخت¹⁸⁹.

علينا الآن الشروع بدراسة معقدة للمعلومات التي يقدمها عن هذه المنطقة أقدم الجغرافيين العرب، ابن خردادبه، الذي دون ما كتبه حوالي العام 864 من عهدنا. إذا ما قارنا، أولاً، البلدات والمناطق التي أحققها بحمص¹⁹⁰، مع لائحة جورج القبرصي العائدة إلى بداية القرن السابع، لاستنتجنا تغييراً في التنظيم السياسي. لقد أصبحت حمص في وسط ولاية لا تضم المنطقة المجاورة فحسب أو فينيقيا اللبنانية وقد اقتطع منها ما يعود إلى دمشق التي أصبحت مركز ولاية، إنما أيضاً فينيقيا البحرية، ومقاطعة تيودورياس Theodorias التي اقتطعت سنة 528 من ولاية أنطاكية مع اللاذقية وبالطوس Paltos وبلانة Balanée وجبلية¹⁹¹، ومقاطعة أفاميا أي الرستن Aréthuse وإبيفانيا Epiphanie (حماة)، ولاريسا Larissa (شيزر)، ومريمين وسلوقية بالس Seleucobelus ورفنية.

إذا كانت أسماء المدن البحرية في لائحة ابن خردادبه لم تتغير، فقد تعدلت أسماء المقاطعات في الداخل- على الأقل الأسماء الرسمية التي يقدمها الكاتب. ولا يعود ذلك إلى مجرد وضع تنظيم جديد، بل إلى توطين شعوب غريبة دخلت إلى المنطقة إثر الفتح العربي. وعلى كل حال، نحن نعلم استناداً إلى اليعقوبي أن عدداً كبيراً من القبائل العربية أقامت آنذاك في البلاد. غير أن الكثير من هذه الأسماء (ص 102) الجديدة لم يتم الاحتفاظ به، وهذا ما يفسر الصعوبات التي تعترضنا في تحديد مواقعها على الأرض.

¹⁸³ CIA, II^e partie, Syrie, 1^{re} sect. (SOBERNHEIM), p. 35.

¹⁸⁴ Zoubda, éd. RAVAISSE, p. 48.

¹⁸⁵ CIA, ibid., p. 3.

¹⁸⁶ BLOCHET, ROL, X, p. 266, n. 3.

¹⁸⁷ YAQOUT, III, p. 556; LE STRANGE, p. 546 ; Hist. Or., I, p. 212.

¹⁸⁸ Cart. Gén., I, p. 397 et p. 406-407.

¹⁸⁹ REY, Col. Fr., p. 375. اعتراضات روهريخت: RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 258. تذكر خريطة هيئة الأركان

(1920) تل توباف Tell Toubav، وهذا على الأرجح خطأ في طباعة الاسم. أما كبيرت Kiepert فيذكر توباد Toubad.

¹⁹⁰ Édition DE GOEJE, p. 76 et trad. P. 55.

¹⁹¹ H. GELZER, Georgii Cyprii description orbis romani, p. XII. راجع حول المحاولات العربية لتنظيم أقاليم

سورية بعد الفتح: H. LAMMENS, Le Califat de Yazid, I, p. 441 et suiv. (Mél. Faculté Orient., VI, p. 436 et suiv.)

بعد أن عدد المدن الساحلية التابعة لحمص، ذكر هذا الجغرافي: قصيرة¹⁹² Qasira، السقي-es-Saqq، جرتابا¹⁹³ Djarthaba، الحوليه el-Houlé، عجلو Adjlou، أو عملو¹⁹⁴ Amlou، زندل Zandal أو زندك¹⁹⁵ Zandak والأصح زيدل Zeidal، وإلا نكون إزاء الموقع الذي يحمل نفس الاسم في شرقي حمص¹⁹⁶، قبراطه¹⁹⁷ Qabrata. سنركز على اثنين من هذه الأسماء.

أكد لنا سكان مريمين، سنة 1896، أن هذه المدينة كانت تحمل قديماً اسم ماردين السقي Mardin es-Saqq. لم نعط حينذاك لهذه المعلومة أهمية كبيرة، إنما قد تبدو صحيحة وتدفعنا إلى مطابقة السقي التي ذكرها ابن خردادبه مع مريمين. وقد ذكر ياقوت أيضاً السقي، وهو على ما يبدو لا يعلم أين تقع، غير أنه وجدها مذكورة في تاريخ دمشق، فافترض أنها غير بعيدة عن هذه المدينة¹⁹⁸.

الاسم الثاني الذي يمكن تحديده هو موقع الحوليه الذي ما يزال تلبعاً حسب ما ذكر الرحالة¹⁹⁹ للمنطقة الممتدة مباشرة شرق جبال (ص 103) النصيرية وجنوب غربي حماة. لقد أكد ياقوت هذا الممر: من بين مدينتي الحولة في سورية، يقول: "واحدة تشكل جزءاً من مقاطعة حمص، وبتحديد أكثر، من مقاطعات بعين، بين حمص وطرابلس"²⁰⁰. هناك قرية على بعد عدة كلمترات شمال تاليف تحمل اسم بوز الحولة.

4- منطقة حمص Emésène

لم يرد ذكر حمص Hims, Emèse التي تلفظ حالياً حُمص Homs، قبل الحقبة الرومانية، على الأقل تحت هذا الاسم. يجب أن نعثر عليها بين أسماء المدن التي بناها في سورية سلوكوس نيكاتور Seleucus Nicator، أو بين تلك التي تنسب إليها أسماء يونانية: سيلوس Séleucie، لاذقية Laodicée، أفاميا Apamée، انطاكية Antioche، ثم بيرويا Brrhoea، أوديسا Edesse، بيرنت

¹⁹² يقول ابن الفقيه الحمداني كسيره Kasira (IBN AL-FAQIH AL-HAMADHANI, éd. De GOEJE, p. 111). أما هارتمان فيشير في السلنامه Salnamé إلى قرية قصيرة Qasiriyé دون أن يتمكن من تحديد موقعها: MARTIN HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 10. لقد تعرفنا على كصريا غربي مريمين، استناداً إلى خريطة هيئة الأركان (1920)، ولكننا لا نجرؤ على تأكيد هذا التعيين.

¹⁹³ يذكر الحمداني (المرجع السابق) باب حينا porte Habna.

¹⁹⁴ وردت الصيغة الثانية في الحمداني، المرجع السابق.

¹⁹⁵ ثمة صيغ أخرى في الحمداني (المرجع السابق)، وفي هارتمان Hartmann (مرجع سابق، ص 164)، ثمة اقتراح يجعلها بعين.

¹⁹⁶ HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 6, n° 44.

¹⁹⁷ يقرأها هارتمان (المرجع السابق، ص 164) قيراط Qirata.

¹⁹⁸ YAQOUT, III, p. 105; LE STRANGE, Palestine, p. 528. يقول هارتمان (المرجع السابق، ص 163)، وهو على خطأ، أن أحداً غير خردادبه لم يذكر السقي.

¹⁹⁹ نخص منهم فون كريمر، VON KREMER, Mittelsyrien und Damascus, 1853, p. 227، الذي يذكر، في مقاطعة الحوليه، بعين وتلف Talaf (بدقة أكبر تاليف Tallif) وتل ضو Tell Dau، والقريتان الأخيرتان على طريق حماة طرابلس. ولعله أن المحتمل أن تكون مقاطعة المشتى غربي بعين تعود باسمها الحالي "الحلو" (اللذنيذ) إلى نوع من نبتة الحولة طيب الرائحة، أو توربية في لفظ الحولة (البلد المنخفض).

²⁰⁰ YAQOUT, II, p. 366. لا يقدم لي سترانج، LE STRANGE, p. 455، النص بالدقة المطلوبة. ومن هنا نعتقد أنه لا يمكن الأخذ بطرح هارتمن (المرجع السابق، ص 164) الذي يربط الأمر بمنطقة فوركلوس Fourqlous أو بيت بروكليس Bet Proclis.

Périnthe، مارونيه Maronée، كالبيوليس Kallipolis، أشايا Achaia، بلا Pella، أوروبوس Oropos، أمفيبوليس Amphipolis، أريتوز Arétuse، أستاكوس Astakos، تيجيه Tégée، خلقيس Chalcis، لاريسا Larissa، هرايا Heraia، أبولونيا²⁰¹ Apollonia؛ ولكن لا توجد حتى الآن دلائل تسمح بالاختيار.

أكد الدمشقي، وهو على العموم جيد الاطلاع على المسائل القديمة، أن الاسم القديم كان سورية²⁰² Souriya. إنما لا نملك أي تأكيد، وبين الأسماء القديمة التي تركت دون تحديد لموقعها نقترح، ظرفياً ومؤقتاً، أن نقرّبها من ختاريكا Khatarika، أي حدراك²⁰³ Hadrak.

بعد ازدهارها في ظل سلالة سمسغرام العربية²⁰⁴ Sampsigeram، أصبحت حمص رومانية تحت حكم دوميتيان Domitin، وبدأت بصك العملة تحت حكم أنطونين التقي²⁰⁵ Antonin le Pieux، وحازت (ص 104) على مرتبة هامة عندما حكمها الشاب إلاغبال Elagabal، كبير كهنة معبد الشمس، وذلك سنة 217 ق.م.²⁰⁶

استسلمت حمص دون مقاومة تذكر للقائد العربي خالد بن الوليد، وقد دُفن فيها. ويذكرها اليعقوبي في القرن التاسع، والمقدسي في القرن الذي يليه، كواحدة من أكبر مدن سورية²⁰⁷. مرت الحملة الصليبية الأولى بعيداً عن المدينة، والفرنجة الذين لم يستولوا عليها أبداً²⁰⁸ سموها منطقة الجمال²⁰⁹ la Chamelle.

إذا كانت حمص تغطي على كل المدن المجاورة لها في المرحلة الرومانية، فإن الأمر لم يكن كذلك في الألفية الثانية قبل الميلاد. كانت المنطقة تحوي عدة مدن هامة، أبرزها قادش Qadesh

²⁰¹ APPIEN, de Bell. Syr., LVII.

²⁰² DIMASHQI, p. 202; LE STRANGE, p 356; IBN ESH-SHINA, p. 270.

²⁰³ راجع حقاً.

²⁰⁴ IBN BATOUTA, I, p. 141 (LE STRANGE, p. SCHÜRER, Gesch., I, p. 557 n. 2 (375)، أن سكانها من سلالة عربية ممتازة.

²⁰⁵ DIEUDONNÉ, Emèse, Rev. Num., W. WROTH, Brit. Mus. Cat., Syria, p. LXIV (1906, p. 132، إلى حمص عملات تنسب عادة إلى هيليبوليس؛ راجع أيضاً: L'aigle d'Antioche et les ateliers de Tyr et d'Emèse, Rev. Num., 1909, p. 458

²⁰⁶ BENZINGER, dans PAULY-WISSOWA, Realenc. S. Emesa; HONIGMANN, n° 205; LENORMANT, dans Dict. Des. Ant. De SAGLIO, s. Elagabalus; Wadd., n° 2576-2570; JULLIEN, Sinaï et Syrie, p. 186 et suiv.; SACHAU, Reise in Syrien, p. 62 et suiv.; R. DUSSAUD, Rev. Arch., 1897, I, p. 351; VAN BERCHEM, Voyage, I, P. 164 et suiv.; VON DOMASZEWSKI, Die politisce Bedeutung der Religion von Emesa, dans Archiv für Religionswissen., 1908, p. 223.

²⁰⁷ راجع حول المرحلة المسيحية: LECLERQ, Dict. D'archéol. Chrét. Et de liturgie, s. Emésène؛ وحول المرحلة الإسلامية: SOBERNHEIM, Encycl. De l'Islam, s. Hims et LE STRANGE, p. 353-357.

²⁰⁸ HAGENMEYER, An. Gesta Franc., p. 422 note 43

²⁰⁹ يقول غليوم الصوري، XXI, 6, 14: "Emissa quae vulgo Camela dicitur". تعني عبارة vulgo أن كلمة Camela مأخوذة من اللفظة العربية حمص. إن ترجمة الحرف الحلقي ح بالحرف اللاتيني شائع جداً، مثلاً كلب (Calep) تصب حلب (Haleb). إن إضافة حرف (ل) إلى اللفظ المحلي غرضه إيجاد لفظة وكأنها خاصة بالمنطقة. وحول إضافة الحرف (ل) راجع أدناه كفسقل Cafarsquel، كفسقل Cafaracel، مقابل كفر عا 'Aqa Kafar. وربما لم يكن هذا الحرف (ل) يُلفظ في البداية، أو كان لفظه مخففاً جداً، وهذا ما يفسر وجوده في كلمة أميرال amiral، ترجمة لكلمة أمير amir.

التي استولى عليها الحثيون في عهد رمسيس الثاني²¹⁰؛ ولكن اسمها السامي تماماً يعود إلى قبة اقدم، ويجب (ص 105) على الأرجح رده إلى الأموريين. يرد اسم قادش في لوائح تل العمارنة بأشكال متنوعة: كيدشي Kidshi، كيدشا Kidsha، غيزا Gizza، كينزا²¹¹ Kinza. لقد دارت بالقرب من هذه المدينة المعركة المشهورة بين الحثيين ورمسيس الثاني، والتي ذكرتها النصوص الرسمية للفرعون، كما وردت أيضاً في قصيدة بنتاور²¹² Pentaour. لا يشك علماء الآثار المصريون بأن الفرعون نزل مع جيشه من الوادي العالي لنهر العاصي وتجاوز قادش دون أن يهتم بالاستيلاء عليها أو الحصول على اعترافها به. ويفسر بريستد، بعد استشارة خبير عسكري إنكليزي، هذا الوضع بافتراضه أن جيش الحثيين كان مختبئاً خلف التل الذي تقوم عليه المدينة²¹³. إنما لهذا التفسير خطأ واحد، وهو عدم وجود الارتفاع المطلوب في التل، كما برهنت تنقيبات بيزار Pézard. يبدو لنا أنه يُنسب مجاناً إلى رمسيس وقادته خطة عسكرية طفولية. كان من الممكن تفسير الوضع بشكل أفضل، لو استطعنا القول أن فرعون سلك خط الساحل: أولاً موقع المعركة الذي وصل إليه الفرعون بعد استطلاع متهور بالتأكد، لأنه كان على وشك الوقوع في كمين، ولكن ليس في زحف غير منطقي. لأنه إذا كان يريد الوصول إلى الشمال، عليه التوجه شرق بحيرة حمص، لا إلى المنطقة الوعرة والمحفوفة بالمخاطر لجهة الغرب، إلى هذا الوعر Wa'r المشهور الذي لا يمكن لجيش عديده كبير أن يسلكه. بينما كان الجيش المصري، الآتي برأينا عن (ص 106) طريق الساحل، معسكراً جنوبي شبطونا، أي قلعة الحصن، كما ذكره بدقة بلانش²¹⁴ Blanche، تقدم رمسيس الثاني مع طليعة من جيشه ليستطلع قادش. دارت المعركة شمال غربي المدينة. إذاً سلك الفرعون طريقاً بقيت خرائط خطوط السير تعينها حتى في أيام سلاطين المماليك²¹⁵: طرابلس، عرقة²¹⁶، العشرة²¹⁷،

²¹⁰ من الخطأ، على ما نظن، اعتبار قادش هذه هي نفسها الواردة في سفر صموئيل الثاني، 24، 6؛ يصحح (J. HALEVY, Mélanges de crit. Et d'hist., p. 31-32; MASPERO, Hist. anc., II, p. 731, note 2) استناداً إلى (LXX). إن المسار المتبع الذي ينطلق من الجنوب، من قادش إلى دان Dan، يثبت أن قادش المقصودة هي قادش نفتالي Nephtali، وليست قادش التي تعيننا هنا.

²¹¹ WEBER, dans KNUDZTON, Die El-Amarna Tafeln, p. 1118 et suiv.

²¹² ثمة سرد بكل الملابسات، والمراجع في: MASPERO, Hist. anc., II, p. 320 et suiv.

²¹³ يقدم بريستد، BREASTED, The Battle of Kadesh، دراسة مفصلة للغاية اختصرها بعناية (A. MORET, Des Clans aux Empires, p. 362)، ونجدها موجزة من قبل بريستد نفسه في: Cambridge Ancient History, II, 1924, p. 142. لعل الصعوبات التي تعترضنا في شرح هذه المعركة يتم تجاوزها في الإصدار الناقد للنصوص المصرية المتعلقة بهذه الواقعة الشهيرة، والذي يعده كيونتز M. KUENTZ.

²¹⁴ راجع سابقاً ص 93

²¹⁵ QUATREMÈRE, Hist. des sultans mamlouks, II, 2, p. 92 (note) ; R. HARTMANN, ZDMG, 1916, p. 495-496. سلك الأمير قراجا نفس الخط خلال عودته من حملة على طرابلس متوجهاً إلى دمشق، حيث توفي في قدس التابعة لحمص، في 21 تشرين الثاني 1207. تم استقاء هذه المعلومات من النقوش المحفورة على قبر هذا الأمير في دمشق، راجع: SAUVAIRE, Descript. De Damas, II, p. 157. وهذه الطريق قديمة كما تشهد على ذلك نصب علامات المسافات؛ راجع: R. CAGNAT, C. R. Acad., 1922, p. 31

²¹⁶ استناداً إلى هارتمان (المرجع السابق) هناك قبل عرقة جسر، وهو الجسر الواقع على نهر البار، والمسمى جسر أرتوسية في رحلة قايتباي.

أقمار²¹⁸، قدس، لتلتقي في شمسين الطريق المحاذية لوادي العاصي من الجنوب إلى الشمال. تثبت هذه الطريق موقع قادش جنوبي بحيرة حمص، وسُميت لزمن طويل بحيرة قادش، وبالعربية قدس، وهذا تقليد يؤكد قدم أهمية هذه المدينة. يقول ياقوت: "قدس بلد بالشام، قرب حمص، من فتوح شرحبيل بن حسنة. وإليه تضاف بحيرة قدس، وقد ذكرت في موضعها"²¹⁹. ولقد أشار غودفروا ديمومبين Gaudefroy-Demombynes إلى اللبس الذي وقع فيه ياقوت هنا، بين قدس قرب حمص وقدس نفتالي²²⁰.

يتم تأكيد موقع قادش جنوبي البحيرة من خلال العقد (ص 107) الذي بواسطته تنازل ريمون الثاني، كونت طرابلس، عن حصن الأكراد لصالح فرسان الاسبتالية مع حق الصيد²²¹. "in piscaria Chamele (Emése) a Chades usque ad Resclausam". وهكذا فإن البحيرة قد حددت من طرف لآخر، لأن Resclausa ليست غير السد الواقع شمالي شرق البحيرة.

عندما زار طومسون Thomson، سنة 1846، المنطقة واكتشف جنوبي البحيرة التل الاصطناعي المسمى تل النبي مند²²²، وعلى قمته بلدة صغيرة ومعبد يمتد منه النظر ليشرف على كل البقعة، حدد فيها بدقة متناهية قادش القديمة²²³. إن الأعمدة والأسوار المتعددة التي تعود إلى الحقبة الرومانية والواقعة على سفح التل تدل على أن المدينة كانت مزدهرة لزمن طويل، وعلى الأرجح تحت اسم لاذقية لبنان²²⁴. لقد بدا له الموقع ممتداً بين فرعي نهر العاصي المتصلان ببعضهما بواسطة قناة.

أكد كوندر Conder وجهة نظر طومسون²²⁵؛ ولكن تومكنز Tomkins أدلى بفكرة تقول بضرورة البحث عن قادش على الجزيرة الواقعة في البحيرة²²⁶، وانها لم تكن سوى تل في حقة لم تكن فيها السود موجودة، ومستوى المياه كان أدنى بشكل ملحوظ. بدأ غوتيه، سنة 1894، تنقيبات

²¹⁷ هي قرية الشعرة Sha'ra، التي عينها هارتمان، والواقعة شمالي جسر النهر الكبير؛ راجع: VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 41 et II, p. 9.

²¹⁸ يبقى هذا الاسم مرتبطاً بجسر قمار، وهو ربما تحوير حديث له. ولقد فات فان برشم (VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 46) تحديد موقعه على خريطته. وهو جسر القمر el-Qamar على خريطة لبنان لعام 1860.

²¹⁹ YAQOUT, IV, p. 39؛ راجع: ياقوت YAQIUT, I, p. 516، وأبي الفدا ABOU LFEDA، LE STRANGE, Palest., pp. 69-70؛ BLOCHET, ROL, IX, p. 37. وفي الحقيقة فإن قدس هي على مسافة من البحيرة. إن عماد الدين، أبي شامة (IMAD ed-din, dans Abou Shama, Hist. or., IV, p. 351)، على صواب بتعيين هذه المحلة على ضفاف العاصي، ولا مجال هنا للتصحيح.

²²⁰ La Syrie, p. 20, note 4. ²²¹ Cart. Gén., I, p. 117; REY, Col. Fr., p. 371 (voir errata); RÖHRICHT, ZDPV, X, p. 259

المفضل (MOUFAZZAL, trad. BLOCHET, Patrol. Orient., XIV, p. 376 et suiv.) أن بيبس استولى سنة 671 هجرية على عشرة مراكب للصيادين في بحيرة قدس، ونقلها إلى الفرات حيث لعبت دوراً في الهجوم على البيرة Birah.

²²² ما عساه يكون النبي مند؟ نقل الرحالة أن النبي مند هو بنيامين. وهذا غير منطقي. ألا يمكن أن يكون مند هو منده الذي نجده في كفرمنده، راجع: YAQOUT, IV, p. 291; LE STRANGE, p. 470.

²²³ THOMSON, Bibl. Sacra, V, p. 689 et suiv.; cf. RITTER, Erdkunde, XVII, p. 1001 et suiv.

²²⁴ W. WROTH, Brit. Mus. Cat., Syria, p. LXXVIII.

²²⁵ CONDER, Kadesh of the Hittites, Athenaeum, 21 mai 1881 et Special papers, 1881, p. 135-154;

Cades on Orontes, Palest. Expl. Fund, Quart. Statem., 1883, p. 100-102.

²²⁶ TOMKINS, Kadesh on Orontes, Palest. Expl. Fund. QUART. Statem., 1882, p. 47-50.

في هذه الجزيرة ليتحقق من الفرضية، واقتنع "أن مدينة قادش غير موجودة على جزيرة تل التين، وبالتالي من الممكن استنتاج وجودها في تل (ص 108) النبي مند، وتحت انقاض لاذقية لبنان يمكن العثور على بقاياها"²²⁷.

إن التنقيبات التي قادها في حملتين²²⁸ المأسوف عليه مورييس بيزار، يعاونه بروسية، في تل النبي مند أظهرت مدى عمق الطبقة الحثية. وعليه كانت المدينة، في زمن رعمسيس الثاني، أعلى بنسبة قليلة جداً من السهل المحيط بها.

ويبدو أنه في هذه المنطقة، ومباشرة إلى جنوبي بحيرة حمص، كانت هناك مدينتان هيمنتا على التوالي الواحدة بعد الأخرى. أولاً، قادش، وتحديداً في زمن رعمسيس الثاني، حين كانت تشكل حصن الحثيين القوي، وابتعد حصونهم جنوباً؛ ثم ربله، الأعلى من قادش، في زمن حزقيال ونخاو ونبوخذنصر. وكانت قادش في الحقبة الرومانية تعرف باسم لاذقية لبنان.

وفي مكان غير بعيد عن حمص وقادش، يجدر بنا موضحة تونيب Tnip وقطنة Qatana وتونانات²²⁹ وذلك نظراً لارتباطها الدائم بقادش.

نقرأ في الملاحظات النقدية التي أضافها أوتو فيبر Otto Weber على طبعة لوائح تل العمارنة التي أنجزها كنوتزون Knudtson تعقيباً على الفرضيات التي أثارها تحديد موقع قطنة²³⁰. فم من فرضية تفرض نفسها، لأنه تم التغافل عن الموقع الذي يناسب أكثر من غيره، إنه بلدة قطينة²³¹ Qatiné ou Qotiné الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة حمص، على مسافة ساعتين سيراً على الأقدام من هذه المدينة. لاحظنا، عند مرورنا في هذه البلدة سنة 1896، (ص 109) انها قائمة على أبنية قديمة. وثمة تل مجاور يبدو اصطناعياً يستحق الدراسة.

ثمة ترابط متكرر بين تونيب وقطنة في النصوص. قارنا بالأولى تيناب²³² Tinnab، بالقرب من حلب؛ لكن هناك أيضاً نصاً يحدد أن تونيب كانت على بعد يومين من نوخاشي Nukhashshe التي يجب موضعها بالقرب من حلب، وربما ناحية خلقيس²³³. دفع هذا الأمر وينكلر إلى موضحة تونيب في بعلبك هيليوبوليس²³⁴. إن خريطة هيئة الأركان (1920) تسمح باقتراح مكان مغاير. فهي تذكر، في الواقع، شرقي الرستن وجنوبي سلمية، بلدة تدعى دونيبه Dounipé، وهي لفظة

²²⁷ J. E. GAUTIER, Comptes rendus, Acad. des Inscript., 1895, p. 464. أثبتت هذه الحفريات أن الجزيرة كانت

ماهولة، لا سيما، في العصر البرونزي.

²²⁸ نشرت فقط حملة التنقيب الأولى سنة 1921 في Syria, 1922, p. 89؛ أما بالنسبة للحملة الثانية فإنها لن تتأخر عن الصدور.

²²⁹ إن التحديد الذي سنورده لاحقاً سبق لنا أن اقترحناه في: Monuments et Mémoires, Piot, t. XXV, p. 133 et suiv.

²³⁰ WEBER, op. cit., p. 1107 et suiv.

²³¹ لقد سجلنا اللفظ المحلي للاسم في: VAN BERCHEM, Revue archéol., 1897, I, p. 353. غابا ما تكتب Qattiné،

²³² HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 8. ولكن هارتمان يكتبها Qatine، Voyage, I, p. 47 et cartes de Kiepert

²³³ NOELDEKE, Zeitschrift für Assyriologie, Cité par YAQOUT, I, p. 876 ; LE STRANGE, p. 546. هذا التعيين وضعه نولدكه

²³⁴ MASPERO, Hist. anc., II, p. 190. وقبله ماسبيرو في: für Assyriologie, 1876, p. 10 et suiv.

²³³ WEBER, op. cit., p. 1123 et suiv.

²³⁴ H. WINCKLER, Mitt. Vorderasiat. Gesellschaft, 1896, p. 207.

تركية لكلمة دونيب Dounib أو دونيبه Douneib المطابقة لكلمة تونيب Tounip القديمة. وعلى بعد بضعة كلمترات جنوبي غربي هذه النقطة، نجد في المشرفة²³⁵ آثاراً تعود للحقبة الحثية²³⁶. إن المعسكر الفسيح المحصن بسور عرضه كلم، وارتفاعه يصل إلى 15م، ليس غير سور المدينة الداخلية: كركميش.

إن أبحاث دو مسنيل دو بويسون وضعته أمام حضارة تعود إلى الألفية الثانية ق م، حيث كان للحثيين تأثير أكيد. إن القطع الخزفية التي اكتشفها تعكس تأثيرين. فتأثير الشرق (بلاد ما بين النهرين) يظهر في الأواني الخزفية غير المزخرفة، والتي بدون مقبض؛ والتأثير الفينيقي الفلسطيني، وبشكل غير مباشر القبرصي، يظهر في الزخرفة الملونة.

يبقى علينا أن نحدد، من بين هذه المدن الثلاث، موضع تونانات²³⁷ (ص 110) التي لم تعالجها أي فرضية. نحددها في تانونيا Tanouniya، بلدة في منطقة حمص، ذكرها ياقوت²³⁸. إنها، بداهة، تتونه Tennouné، على بعد 12 كلم تقريباً غربي حمص²³⁹. نلاحظ أن إحدى لوائح تل العمارنة²⁴⁰ تذكر بالترتيب الجغرافي ملك نوخاشي، ملك نبي Nii، ملك زينزار Zinzar (شيزر Sheizar)، ملك تونانات.

وأشير في المنطقة نفسها إلى مدينة أبزو Abzu التي اقترح غارستنغ مطابقتها مع حمص²⁴¹. قد يكون هذا الأمر هاماً، من وجهة نظر تاريخية ولفظية؛ إنما يبدو لنا من الأرجح أن نعتبر أبزو هي تل بيسي الحالية شمالي حمص، حيث نعثر على آثار كثيرة.

ثمة موقعان في مقاطعة حمص لا يرد ذكرهما في الأزمنة القديمة: حمص نفسها، حيث يمكننا العثور على حادراك²⁴² Hadrak القديمة، والرستن التي تحافظ على الاسم اليوناني أريتوز Aréthuse الذي فرضه سلوكس نيكاتور²⁴³. لاحظ سترابون أن المنطقة الواقعة جنوبي أفاميا يسكنها على الأخص عرب رحل يصبحون أكثر تحضراً كلما اقتربوا من سورية، واصبحوا

²³⁵ VAN BERCHEM, Voyage, I, p. 166 et suiv.; M. HARTANN, ZDPV, XXIII, p. 122 ; RONZEVALLE, Notes, p. 241 (importante monographie) خلال أبحاثه في المشرفة التي ستنتشر قريباً حدد دومسنييل دو بويسون M. du Mesnil du Buisson موقع تل دنيبه Tell Denibé، على مسافة أقرب إلى طريق حمص سلمية مما تعينها خريطة هيئة الأركان.

²³⁶ CLERMONT GANNEAU, Recueil. D'arch. Or., II, p. 26; المقصود تحديداً هو رأس حدد طرازه كليرمون غانو: cf. RONZEVALLE, L. C.

²³⁷ Weber, op. cit., p. 1117. برز اسم المدينة في البداية كينانات Kinanat.

²³⁸ YAQOUT, I, p. 881; LE STRANGE, p. 544.

²³⁹ تم تعيين موضعها استناداً إلى خريطة هيئة الأركان (1920) وكتابة اسمها استناداً إلى سالنامه، راجع: HARTMANN, ZDPV, XXIII, P. 10

²⁴⁰ KNUDTZON, op. cit., n 53, I. 41-43.

²⁴¹ Journal of Egyptian Archaeology, 1925, p. 23 et suiv.; cf. Syria, 1925, p. 200.

²⁴² راجع سابقاً ص 103

²⁴³ APPIEN, de rebus syr., LVII.

يشكلون حكماً منظماً²⁴⁴. وذكر في هذا السياق سمسيفرام ملك حمص الذي كان يفضل البقاء في الرستن حيث يسيطر على ممر العاصي²⁴⁵.

لا نعلم أين موضع في محيط حمص الأمكنة الآتية (ص 111): أرمينيا²⁴⁶ Armenia، بيتغالا²⁴⁷ Bethgaala مع الدير، بيتماليس²⁴⁸ Bethmamalis.

ذكر الكتاب المسلمون بلدات عدة في محيط حمص، نعثر على بعضها على خريطة هيئة الأركان (1920)، مثل آبل Abil التي موضعها ياقوت على بعد ميلين جنوبي المدينة²⁴⁹؛ وفي المنطقة نفسها تتموضع كفر تاكيس²⁵⁰ Kafar Takis، وبقناتيس²⁵¹ Baqtatis، وغانية²⁵² Ghaniya، وحاووط Haout، هذا إن لم تعتبر تابعة لمنطقة جبلة²⁵³، وحرب نفسا²⁵⁴ Harbnafsa بين دير الفرديس وتاليف جنوبي غربي حماة، وحسماك²⁵⁵ Hasmak في جوار نعيم²⁵⁶ Na'im، وعرناس²⁵⁷ Irnas، وكفرنغد²⁵⁸ Kafr Naghd، أما المشعر el-Mash'ar على بعد نصف يوم جنوبي حمص، والتي هدمت في القرن الثاني عشر²⁵⁹، فهي شمسين²⁶⁰، المشار إليها في الخرائط في نقطة حيث الطريق الآتية من الساحل الطرابلسي تقطع طريق حمص دمشق. وذكرت تاريخين بين قلعة الحصن وحمص في نقشين عربيين في طرابلس²⁶¹، ويمكن موضوعة ترموسان²⁶² Tourmousan أبعد إلى جهة الغرب، في تل الترمس جنوبي شرق برج صافيتا.

STRABON, XVI, 2, 11.²⁴⁴Ibid., et XVI, 2, I, 10; cf. PAULY-WISSOWA, s. Samsigramos. Pour Aréthuse, voir benzinger,²⁴⁵ dans PAULY-WISSOWA, s. v., n 10 ; HONIGMANN, N 65 ; LE STRANGE, p. 519-520 ; DIMASHQI, trad. Mehren, p. 107 ; KEMAL EDDIN, BLOCHET, ROL, III, p. 563.HONIGMANN, n. 72.²⁴⁶Ibid., n. 111.²⁴⁷Ibid., n. 112.²⁴⁸ يمكن تقريبها من دير معلا بين حمص وحماة.YAQOUT, I, p. 57; LE STRANGE, p. 381²⁴⁹YAQOUT, IV, p. 287; LE STRANGE, p. 473²⁵⁰ لا يمكن التفكير باعتبار الموقع هو تخسيس Takhsis، جنوبي حماة،

HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 124-125.

YAQOUT, I, p. 700; LE STRANGE, p. 415²⁵¹YAQOUT, III, p. 769; LE STRANGE, p. 441²⁵² ربما هي غانية على العاصي، غربي تل بيسي.YAQOUT, II, p. 365; LE STRANGE, p. 451²⁵³HARTMANN, ZDPV, XXIII, p.) YAQOUT, II, p. 233; LE STRANGE, p. 448²⁵⁴

(22) وهو يشترك حرب نفسا من حربنوش. تقع الأولى التي أضرت بها سكة الحديد جنوبي غربي حماة.

HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 18.²⁵⁵LE STRANGE, p. 352; DIMASHQI, p. 208.²⁵⁶ هي بالقرب من بحيرة حمص، ذكرها مع البقعة:YAQOUT, III, p. 656; LE STRANGE, p. 458²⁵⁷YAQOUT, IV, p. 292; LE STRANGE, p. 471²⁵⁸IBN DJOUBEIR, p. 260; LE STR., p. 505²⁵⁹MOQADDASI, p. 190; LE STR., p. 535²⁶⁰CIA, II^E partie, SOBERNHEIM, Syrie, 1^{re} sect., p. 28-30.²⁶¹YAQOUT, I, p. 844; LE STRANGE, p. 517.²⁶²

(ص 112) ما زلنا نعتقد أنه لا يمكن موضعة براديزوس Paradisos أو تريبراديزوس Triparadisos لا في ربله ولا في جوسية الخراب، بل في جوسية الجديدة، أو في بلدة زراعة²⁶³ Zerra'a المجاورة. إن جوسية الخراب ليست، كما أشرنا، إلا دير بعنقل Ba'antal المشهور²⁶⁴. اعترض مارتن هارتمن، عند استئنافه هذا البحث، على تحديد سترابون لبراديزوس قرب نبع العاصي، لأن نبع مار مارون كان محددًا، ومن جهة أخرى فإن النصب التذكاري لقاموع الهرمل، بما فيه من مشاهد الصيد، يؤكد أنه هناك كان موقع براديزوس²⁶⁵. هذا التحليل أقل اقناعاً لأنه يركز على معلومة خاطئة: تظهر قصص الصيد على قاموع الهرمل على أساس أنه نصب تذكاري للموتى، لا للدلالة على أن المكان ملقى للصيد. ومن جهة أخرى، كان يجب تصنيف نبع مار مارون بوصفه أحد منابع العاصي²⁶⁶. فثمة مجال لناخذ بعين الاعتبار الينابيع المتدفقة من الجوسية ومن زراعة، ولقد ذكرها ياقوت، وكانت تستخدم قديماً لتغذية حمص²⁶⁷.

أعدنا دراسة ينابيع العاصي مع سترابون، وهذه هي النتيجة التي توصلنا إليها. لا يعتبر سترابون أنه يوجد ثلاثة ينابيع، بل ثلاث مجموعات من المياه المتدفقة: أولاً، تلك المتدفقة من الجبل، ثانياً تلك المتدفقة من السهل، وأخيراً تلك المتدفقة من السور المصري²⁶⁸. يبدو لنا هذا السور المصري، الذي بقي لغزاً، مطابقاً مع السد الكبير (ص 113) الذي باحتجازه مياه العاصي يشكل بحيرة حمص.

لا يسمح هذا السد للمياه بأن تفيض عنه عند امتلاء البحيرة؛ فالمياه لا تصل أبداً إلى مستوى ارتفاع السد، بل هي تفور وتتدفق بقوة من جدار السد مشكلة عدة ينابيع فوارة. وهذا ما عبر عنه بوضوح ابن واصل عندما قال: "ينبع هذا النهر من سد يقع قرب بحيرة قدس"²⁶⁹؛ وبهذا يؤكد وجهة نظر سترابون، إذا ما اعتبرنا أن السد المصري ليس غير السد نفسه.

كان سائداً بين الجغرافيين العرب الاعتقاد بفكرة نشوء النهر من هذا السد، لدرجة جعلتهم يعطون اسماً جديداً للنهر انطلاقاً من هذا الموقع، فصار نهر الميماس el-Mimas ou el-Maimas هو نهر العاصي عند خروجه من بحيرة حمص²⁷⁰.

²⁶³ Revue archéol., 1898, II, p. 113 et suiv. يذكر الدمشقي (مرجع سابق، ص 100) الجوسية فوق كرك نوح. عثر هونيمان على اسم آخر للجوسية (HONIGMANN, n 186) موريكوبوليس Maurikoupolis أو ماركوبوليس

Markoupolis. راجع: HONIGMANN, n. 356. ²⁶⁴ في (Voyage au Safa, p. 28, n. 1 et p. 215) على نص ياقوت ونص أسامة المذكور في (Rev. arch., 1898, II, p. 114-115) راجع أيضاً: HONIGMANN, n. 88

²⁶⁵ MARTIN HARTMANN, ZDPV, 1900, p. 117-119.

²⁶⁶ STRABON, XVI, 2, 19.

²⁶⁷ Revue archéol., I. cit.

²⁶⁸ STRABON, XVI, 2, 19.

²⁶⁹ مذكور في: QUATREMÈRE, Hist. sultans mamlouks, I, 2, p. 264.

²⁷⁰ YAQOUT, I, p. 233, et III, p. 588; LE STRANGE, p. 59

وإذا ما استندنا إلى نص من "كتاب الأغاني"²⁷¹، فإن هذا الاسم يعود بأصله إلى ميماس، وهو اسم يحمله مكان للتسلية يقصده أهل حمص. نستنتج مما سبق، أن سكان حمص كانوا يمارسون قديماً، في موقع غير محدد على ضفاف النهر (إنما يقع بين المدينة والبحيرة)، احتفالات دينية تقام دائماً قرب المياه، وهي المعروفة باسم ميوماس²⁷² Maïoumas.

وهكذا فإن العاصي الذي ينبع بين سلسلتي جبال لبنان، يختفي ليعود ويظهر باسم آخر. وهذا الاعتقاد الذي نجده عند الجغرافيين العرب قديم جداً؛ وقد عبر عنه استرابون من خلال اسطورة تيفون Typhon، الأسم القديم أيضاً لنهر العاصي، الذي يختفي في الأرض ليعود ويظهر في مكان بعيد²⁷³.

(ص 114) وبما أن هذا السد كان موضوعاً لأساطير منتشرة منذ الحقبة اليونانية، ففي ذلك تأكيد على أنه يعود إلى زمن قديم جداً لقد نسبة التلمود خطأً إلى ديوكلتيان²⁷⁴ Dioclétien، أما أبو الفدا فيعتقد أن تاريخه يعود إلى الإسكندر الكبير²⁷⁵. وإذا اعتمدنا تعييننا له بالسور المصري الذي ورد عند سترابون، يكون بناؤه أقدم مما سبق الكلام بكثير. وعند دراسة هذا السد، كان غوتيه قد استنتج أنه مغرق في القدم²⁷⁶، وفسر تكوين الطبقات التي تقوم عليها الجزيرة المسماة تل التين، بفعل عدم صيانة السد لفترات طويلة، وحيث مياه البحيرة كانت تنخفض كثيراً. وفي الواقع، يمكن أن يعود تاريخ البحيرة إلى الألفية الثانية ق م، بينما استمرت الجزيرة مأهولة في هذه المرحلة، لأنه يجب ملاحظة أن عمق البحيرة يبلغ ثلاثة أمتار، بينما السور الدائري المميز لطبيعة الحصون من النمط الحثي، ليس إلا على ارتفاع متر واحد عن المستوى الحالي.

عندما موضع مارتن هارتمن تريبارديزوس حول قاموع الهرمل، بدّل أيضاً موضع لاذقية لبنان وحددها في الجوسية؛ ولكنه لا يقول تحت أي اسم يصنف الخرائب الرومانية في تل النبي مند، وهي خرائب كانت ما تزال هامة جداً عندما رآها طومسون، وفرن الكلس فيها ما يزال يعمل. إن خطأ العالم المستعرب سببه أنه لم يلاحظ أن هناك طريقتين تصلان حمص ببيعلبك. الأولى تؤمن المواصلات من بلدات الضفة الشرقية لبحيرة حمص، وتتوجه من أرجون Ardjouن نحو تل النبي مند، أي لاذقية لبنان، ثم تتجه نحو الجنوب، حيث تقطع للمرة الثانية نهر العاصي في ربله. إنها

²⁷¹ مذكور في: A. FISCHER, ZDMG, 1906, p. 246, n. 1.

²⁷² راجع حول هذه الأعياد: CLERMONT-GANNEAU, Recueil d'archéol. Orient., IV, p. 339 et suiv.; DREXLER, dans ROSCHIER, Lexikon, s. v.; Fr. CUMONT, Les religions orientales, 2^e édition, p. 163. إن بحث ولهورن (WELLHAUSEN, ZDMG, 1906, p. 245) القاضي باشتقاق اسم سهل ماسياس، من هنا، غير

جدير بالاهتمام

²⁷³ لقد أوضحنا هذه الدلالات، تحت عنوان سد بحيرة حمص و"الحائط المصري" لسترابون: Monuments et mémoires Piot, L. BROSSÉ, La digue du lac de Homs, t. XXV, p. 133. قام بروسية بوضع وصف تفصيلي لهذه البحيرة في: dans Syria, 1923, p. 234.

²⁷⁴ NEUBAUER, Géog. Du Talmud, p. 24 et 29; HONIGMANN, n° 161.

²⁷⁵ LE STRANGE, Palest., p. 170.

²⁷⁶ GAUTIER, Comptes rendus Acad., 1895, p. 446.

طريق خطوط السير الرومانية، كما تؤكد نصب علامات المسافات على الطرق الموجودة في أرجون²⁷⁷؛ هذه الطريق (ص 115) تصل حمص Emèse ببعلبك Héliopolis دون المرور بالجوسية وتريراديزوس. وعندما فقدت لاذقية لبنان كل أهمية، فإن الانعطاف للوصول إلى جنوب البحيرة لم يعد له أي هدف، وصار يتم اعتماد الطريق المباشرة التي تمر بالقصير والجوسية²⁷⁸.

ولنعلم، على سبيل الذكرى، أنه تم اقتراح موضوعة لاذقية لبنان في لفتايا Liftaya، هذه البلدة الصغيرة غربي البحيرة التي تحتفظ بآثار مسيحية²⁷⁹.

²⁷⁷ PERDRIZET et FOSSEY, Bulletin de corresp. Hellénique, 1897, p. 67 ; H. LAMMENS, Musée Belge, 1902, p. 32 ; P. THOMSON, Die röm. Meilensteine, p. 21 ; R. CAGNAT, Comptes rendus Acad. des Inscr., 1922, p. 31 ; cf. Syria, 1922, p. 169

عرجون Ardjoun، راجع: M. HARTMANN, ZDPV, XXIII, p. 9.

²⁷⁸ راجع حول هذه الطريق: Revue archéol., 1908, I, p. 120.

²⁷⁹ VAN KASTEREN, Liftaja, ZDPV, XVI, p. 171 et suiv.; cf. Revue archéol., 1907, I, p. 355 et suiv.